فقيد الطب وتعريبه الدكتور حسني سبح

بقلم الأستاذ : سعيد الأفغاني

أستاذ الأمراض الباطنية وسريرياتها في الجامعة السورية ، ثم عميد كلية الطب فيها ، ثم رئيس الجامعة ثم صاحب المؤلفات الجليلة الطبية والمعجمات في مصطلحاتها

تاريخ الراحل العزيز هو تاريخ (معهد الطب العربي بدمشق) منذ نشأته سنة ١٩١٩م أيام العهد العربي الفيصلي الى اليوم ، وتاريخ هذا التأسيس هوتاريخ النضال العربي في الشام وأهله بكل طبقاتهم من عامة ومتعلمين .

ما كادت ترحل الدولة التركية عن بلاد الشام آخر الحرب العالمية الاولى ، حتى كنت ترى حياة الشاميين تتفجر حماسة وسخاء وجيشانا ، كل فرد يريد الاسهام في تأسيس حكم عربي سليم بما يستطيع .

لم يكن القائمون على تاسيس الجامعة ، بدءا بمدرسة الحقوق ومدرسة الطب ، الا من قادة الشعب في نهضته ، غمرتهم روح قوية مناضلة في سبيل تعريب التعليم الجامعي ، والنهوض به بعزائم لا تكل حتى استوى على رجليه سويا . ولم يكن السر إلا فيما غمر قلوبهم من روح قوية مناضلة بإيمان لا يتزعزع بالعودة الى اصولهم بعد أن عرفوا " من هم " فما التاريخ الحضاري يوم كانوا قادة العالم ومعلميه .

أما أساتذتهم الشيوخ ، فقد تخرج أغلبهم في معاهد تركية ، فلما كان الحكم العربي - سقى الله أيامه - قلب مؤسسوه لغة الدولة بجرة قلم وهب جميع المسؤولين في أجهزة الدولة يقبلون على دروس خاصة في اللغة العربية ، إضافة ألى أعبائهم الرسمية والتدريسية ، ومونتهم الدولة العربية بدروس ليلية في الفصحى ، يحاولون الكلام بها ما استطاعوا ، خالطيها بما غلبهم من اللهجة العامية الدارجة ، واستمروا بإرادة قوية وعزيمة تنطلق ولا تتراجع ، وكان إلى جانبهم زملاء أقوياء في العربية يساعدونهم فلم تمض سنوات حتى أخذ هذا العبء عن كاهل أولئك الشيوخ سواعد قوية آمنت بعربيتها إيمانها بدينها ، ماضية الى هدفها القديم صعدا ، وحتى اصبحت عربية العلم في الجامعة السورية مثلا يحتذى ، فكان فقيدنا الدكتور حسني سبح أحد هذه السواعد .

لم يخل طريق هؤلاء المؤمنين الشبان من المثبطين طلائع الاحتلال الاجنبي ومثبتي دعائمه فيما بعد ، لم يخل من الوعورة والعقبات ، وأمضى سلاح هدام في أيديهم كان سلاح التشكيك واستحالة الأمر ، وعدم صلاحية العربية لغة للعلم ، ومما أوحى الاجانب محتلوا الساحل الشامي الى عملائهم في الداخل ، في الميادين المختلفة ، في المدارس والصحف والادارات ، والارساليات الاجنبية أصوا اليهم بتقويض العزائم وثنيها عما فرغت أنفسها له . بثوا تساؤلات وسلوكا وتفاصيل تودي إيمان الضعفاء من الانصار مثل : كيف تصلح لغة البداة للتعبير عن مكتشفات القرن العشرين ومخترعاته ؟

نبغ العلماء في البلدان الاجنبية ، في الطب والحقوق والهندسة والاليات لايحصون فمن عندنا نحن ؟ هبنا درسنا الطب في العربية فكيف بمتابعة مايجد في هذه العلوم بالفرنسية او الالمانية؟

لغة سيبوية لا تصلح للعلوم صلاح لغات لافوازية وباستور وكوخ و ٠٠ الخ ٠٠ ما هنالك من شبه وأباطيل ومما حكات تزلزل حجج أنصار التعريب ، لولا أن ايماننا لا يتزعزع في قلوب الرعيل والمؤسسين الذين لا يبالون بما يثار حولهم من غبار وجدال ، ولا تهكم وتثبيط ، ومضوا يبصرون مواطىء أقدامهم الى هدفهم الذي آمنوا بسداده عاملين جادين ، يسلمهم فتح الى فتح ، ثم كان الاحتلال الفرنسي منقضا على رؤوس الشاميين بعد معركة ميسلون ، وأراد أن يوقر في الصدور ما كانت بثت أبواقه : (ان لتعليم العالي باللغة العربية خرافة) فأنبتت عزائم هؤلاء المؤمنين الاساتذة ان دعاوي الهدامين هي الخرافة ، وأضحكوا بعملهم الناجح جماهير الناس من محاولات المحتلين القديمة ٠

سبعون عاما وكلية الطب ماضية في اثراء اللغة العربية بمؤلفات أساتيذها العلمية ومعجماتهم الفنية والعلمية ، كل فن له أساتيذه ومصطلحاته ومراجعه العربية الواضحة ، وكل مصطلح أجنبي الى جانبه مثيله العربي (١) ولفقيدنا الرحل الدكتور حسني سبح العدد الوافر منها ينطق جميعا بما قدموا من آثار باقيات (٢)

ان فهرسا لمطبوعات كلية الطب بالجامعة السورية بين سنتي ١٩٣٢و ١٩٥٧ سجل لها أجل الاعمال (لقد نيفت على السبعين ، طبعة في مطبعة جامعة دمشق فقط ، جاوز مؤلفوها الاربعين أستاذا وكثير من هذه ينتهي بمعجم للمصطلحات في اللغة العربية إزاء مصطلحاتها الأجنبية ، وانتشرت في جزيرة العرب والأردن والعراق ومناطق الخليج العربي حيث شغل السوريون خريجو هذه الجامعة مناصب في التدريس وإدارات الصحة العامة ٠

ثم سمت همم الطامحين من الرعيل الاول المؤمن بلغته وعلمه وأمته ، فأراد أن يكون للغة العربية معجم شامل للمصطلحات الطبية على اختلاف فنونها كما لغيرها من كبريات اللغة الحية فعمدوا الى معجم المصطلحات الطبية بالفرنسية لـ (كليرفيل) ، فعكف على ترجمته ثلاثة من أجلة أساتذة الطب م : د ٠ احمد حمدي الخياط و د ٠ محمد صلاح الدين الكواكبي و د٠ مرشد خاطر ، واستمر دأبهم في وضعه عدة سنين حتى أنجزوه ، ثم طبعوه في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٦٠م ٠

ثم أنشأ فريق منهم على رأسهم الطبيب مرشد خاطر " مجلة المعهد الطبي العربي " التي تولى المعهد الطبي العربي إصدارها فصدر منها ٢١ مجلدا بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٤٧م ٠

وغني عن البيان ان نشير الى اللغة المشرقة لهذه المجلة في رصانتها وعلميتها وعربية مصطلحاتها ، وحسبك منها سهولة لغتها وسلامتها وسلاستها ٠ وفي بحوثها الجليلة النافعة آلاف المصطلحات بالعربية الواضحة المبينة ٠

ان معهد الطب العربي ومجلته قلعتان من قلاع العربية ، وان الذين قاموا عليهما كانوا هم والعربية كما قال الاعشى :

رضيعا لبان ثدي أم تقاسما
بأسحم داج : عوض لا نتفرق

وبهذا لا يكون من المبالغة في شيء قول الدكتور العالم الأمين شوكة موفق الشطي حين أرخ لهذا المعهد العربي لغة وروحا فقال :

" ان رجال المعهد الطبي العربي بمجلتهم ومؤلفاتهم ومقالاتهم ، قاموا بنهضة لغوية تبعها انتصار اللغة العربية في عالم العرب وبلاده الشاسعة إن الجامعة السورية باعثة اللغة العلمية العربية ، ولئن كان (ثالوث الكلية الاميركية في لبنان : فانديك ، وبوست ، وورتبات) له فضل غير منكور في خدمة اللغة العربية آخر القرن التاسع عشر ، ان هذا الفضل قضى عليه روح التبشير والاستعمار الامريكيين ، حين قلبوا لغة التعليم فيها الى اللغة الانكليزية ، فبعث الله ثالوثا أقوى عزيمة وإخلاصا ، وتفانيا في بلاد الشام في القرن

العشرين ، عنيت بها دعائم النهضة العربية اللغوية في المعهد الطبي العربي ، الثلاثة الاجلاء : أحمد حمدي الخياط ، ومحمد جميل الخاني ومرشد خاطر ، فقد كتب الله لعملهم المنظم المستمر ، حياة وانتشارا الى سائر الاقطار العربية ، فلنا بفضلهم وفضل زملائهم وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم لغة علمية عربية سليمة واضحة) ..

(وما أسهم أساتيذه فيه من البحوث المبتكرة في الأمراض المستوطنة ، كالبرداء ، والزحار ، وتشمعات الكبد ، والتهابات الامبيه ، وأشكال الافرنجي العصبي ، والتهابات الاعصاب العديدة التالية للمعالجة المصلية .. وما الى ذلك من البحوث الكثيرة ، قد تناقلته مجلات الغرب الطبية) (٣) .

**

هذا التاريخ كله شارك فيه الدكتور حسني سبح ، فتيا ، وشابا ، وكهلا ، وشيخا في همة الشباب ، وما فترت حماسته ، ولا غاب فيه عن معترك ، حتى العام الذي توفي فيه ١٩٨٦م ، لم يغب كعادته عن مؤتمر من مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد عرف زملاؤه الأجلاء عربا وأجانب ، أن لياليه في انعقاد المؤتمر كان يقضيها عاكفا على مسار المصطلحات التي وزعت على الاعضاء ، لتناقش في ضحى تلك الليالي ، يدرسها ويدون ملاحظاته التي كانت موضع عناية واهتمام من المختصين من زملائه الاعضاء ومن غير المختصين أيضا . وفي مجمع دمشق يوم وفاته في ٣١-١٢-١٩٨٦ أنهى دوامه اليومي الرسمي ، وأخذ سيارته الى داره ، وأسلم الروح في طمأنينة ، سويا معافى ، ما شعر سائقه بوفاته الا عند فتحه له باب السيارة فلم يتحرك كعادته ، فقد انتقل الى جوار ربه بعد آخر دقيقة من عمله الرسمي ، إكراما من الله له .

**

مآثر الفقيد كثيرة مشهورة ، في علمه ودأبه ، واخلاصه في التزام الواجب عليه ، دارسا ومدرسا ، عربي الروح ، انساني النزعة ، مخلصا لاختصاصه ، متابعا لما يجد فيه كل صيف في أوروبا الا أن يعوقه عائق ، متعاهدا المجلات العلمية في اختصاصاته ، مشتركا في بعضها ، مجتهدا بعد هذا التزود بأناة وروية في تآليفه العلمية ، ناقلا هذا الزاد الوافر الى المكتبة العربية والى طلابه وتلاميذه في الميادين النظرية والعملية .

وان جاز أن ننسى ذلك الصرح الشامخ الذي تعهده منذ كان فكرة في أذهان أهل الخير من علية القوم ، حين تلقوها منه مرحبين الى ان وضع أساسه صرحا الى أن سما وبسق واتى أكله، ذلك هو (مستشفى المواساة) في أنزه مكان بدمشق فجعله يموج بالنشاط والحركة ، واستقبال المرضى ورحيل المعافين ، يعج بالاطباء المعالجين المتخصصين ليل نهار ، لا يدخله داخل الا دعا لكل من أسهم فيه بجهد أو مال من المحسنين .

كان الدكتور حسني سبح روح هذه المسعاة الخيرة ، ومديرها الساهر عليها ، فلما تمت اكتمالا وأجهزة ، ورضي عن سير العمل فيها وخاف عليها وأراد لها الدوام ، حمل لجنتها على تسليمها الى الجامعة ، وتم ذلك بعد سنين ، ولم ينقطع المسؤولون عن الاستفادة منه حتى توفاه الله مطمئنا الى سلامة المشروع ، قرير العين ، سعيد النفس بازدهاره واستمرار النفع منه وصدق عليه قول الشاعر حافظ ابراهيم في السلطان عبد الحميد الذي مد الخط الحديدي الحجازي من دمشق الى المدينة المنورة (٤) .

ذاك عبد الحميد ذكرك عند الـ
ـله باق ان ضاع عند العبيد

أعمال الفقيد كلها تمضي بهدوء وصمت

هذا هو مزاجه ، بعيد عن الدعاية والضجة والمظاهر ، لا يشعر الغريب عن الموضوع انه أمام رئيس يلفت النظر ، على حين هو واع لكل

صغيرة وكبيرة حوله ، حارس بصير في عمله ، انتخب عميدا لكلية الطب بعد عميد سابق مغاير له كل المغايرة ، فوجد في درج مكتبه ملفا فيه عقد بين كلية الطب وشركة فرنسية تزود الكلية بما تحتاج اليه من أجهزة حديثة وما اليها ، ومبلغ العقد - فيما أذكر نحو مئة وعشرين الف ليرة سورية (كان يومئذ مبلغا كبيرا جدا) ولا ينقص العقد الجاهز الا توقيع العميد ۰ درس العقد بإمعان والظاهر أنه كان ذا خبرة دقيقة في الاجهزة وأسعارها، حصل عليها من أسفاره الكثيرة الى أوروبا ، ومن اشتراكه في اللجان التي تؤلفها الكلية ۰ قرابة العقد ، فلما دخل اليه وكيل الشركة لأخذ العقد موقعا رفض الدكتور توقيعه وانفاذه ، فتداول هو ووكيل الشركة الامر ، وايقن الوكيل ان هذا العميد لا يخدع ، ولم تزل المفاوضة حتى استطاع الدكتور حسني سبح انزال المبلغ الى تسعين الفا ، وورد على الكلية ثلاثين الفا في مجلس واحد ۰

ويذكرون من مآثره الادارية ان دستوره في سيرته الوظيفية كسيرته أستاذا : استقامة وصراحة إذا لم يلب طلبك لم يتعبك ، بل فاجاك باعتذاره في كل أمر يراه غير سوي ، ولا تخرج من مجلسه إلا مقتنعا أن الحق معه إن كنت من المنصفين ، فتخرج راضيا في نفسك على حين أن كثيرا من المسؤولين يحرصون على (شعبية يظنونها من حسن الادارة) فيحسنون استقبالك بالكلام المعسول وبذل الوعود ، وبعد زيارات عدة يلقونك بأسفهم الشديد بعد بذل المجهود والعجز عن تلبية الطلب ۰

ومما عرف عنه تقيده بإنفاذ مواعيده بدقة وأنه قد خطط جدول أعماله اليومي ، ينفذه بحرص ، وكان يحدث أصحابه ببركة هذا الالتزام على أعماله ، ولولاه ما استطاع الوفاء بالواجب عليه في مؤلفاته الضخام وبحوثه للمؤتمرات ومقالاته للمجلات العلمية وغيرها ، وإدارة المؤسسات التي كان يشرف عليها، إذ كان حركة مستمرة منتظمة متروية (٤) ۰

يشهد له خلصاؤه وغيرهم بمنقبة حسن العهد : لا يلم بأحدهم مرض فيعالجه الا انتظمت زيارات الدكتور له، يتعهد سير العلاج ، ولا يقطعها حتى يطمئن الى شفائه ، زميلا أو غير زميل ، فليس إلا أن تكون مودة حتى يرعاها ويقوم بحقها أحسن قيام ، ذاكرا الحديث الشريف : (ان حسن العهد من الايمان) وله الى ذلك أعمال خيرية في السر لا يدري بها أحد إلا أن يبوح بها من نالها ۰

ومالي لا أذكر الاطباء الناجحين الذين خرجهم فاقتدوا به في تزويدهم في اختصاصاتهم ، وجعلوه أسوتهم في سيرتهم العلمية والعملية ، ان طلاب الاستاذ المرموق هم ايضا من مآثره وهم مؤلفاته المسعدة لنفسه ، كلما ذكر جهوده في تنشئتهم شكر ربه على توفيقه له ، وهم من حسناته الجارية من بعده ما انتفع بهم الناس ۰

وآخر ما وقع في نفسي أنبل موقع ، ولم يبق اليوم من يهتم له ، حديث حدثنيه وقد جاوز الثمانين ، موقف قل من يأبه به الان ، وقد كان يقفه أكثر الشبان المتدفقين حماسة في أداء الواجب عليهم في العشرينات من هذا القرن نحو أمتهم ووطنهم :

" ارسل اليه رئيس جامعة عربية في قطر شقيق رسالة في أمر هام عام من أمور الجامعات أرسله بالانكليزية ، فامتعض ، وورد في جوابه إياه هذا المعنى :

(أنت عربي من قطر عربي في جامعة لغتها الرسمية هي العربية ، وأنا كذلك ، فتفضل واكتب إلي بالعربية لغتك ولغة بلادك وبلادي ولغة جامعتك وجامعتي)

لقد فاته الشباب وتدفقه وغليانه ، ولم يفارقه روحه ونضاله في سبيل لغته وسمعة جامعات بلاده ،وكذلك شأن الرجال الحميمين الحمسين لمقدساتهم ، ختم شيخوخته في الثمانينات بمثل النخوة التي ناضل فيها أعداء

بلاده في سنه العشرين وهو فتى غض الاهاب ٠

" ومن المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه "

أسأل الله الكريم لفقيد الأمة والجامعات والمجامع الدكتور حسني سبح الرضوان والكرامة و (مقعد صدق عند مليك صدق)

سعيد الافغاني

هوامش

* ألقي في المؤتمر السنوي السابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة في جلسته السابعة صباح الاحد ٢ شعبان هـ الموافق ١٧-٢-١٩٩٢ م

(١) حدثني الدكتور شوكة موفق الشطي رحمه الله " ان النطاسي المشهور سامي الساطي ، وقد تعلم بالتركية ٠ كان يكتب الدرس ويكلف حاذقا باللغة العربية اصلاح لغته ، فيجدهاهذا غير قابلة لاصلاح ما ، فيعيد صياغتها فيحفظها الساطي عن ظهر قلب ، ويحاضر بها طلابه صباحا ولا يقل ما ينفق على ضبط المحاضرة الواحدة على أربع ساعات " وقلت : اية عزيمة واخلاص تحلى بهما اولئك الحميون الحمسون للغتهم ، الغير على أمتهم رحمهم لله وأجزل لهم الكرامة ٠ (عن حاضر اللغة العربية لسعيد الافغاني ص ١٣١)

(٢) قال الدكتور رمسيس جرجس الاستاذ في كلية الطب وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة (عندما قامت الثورة المصرية على الاستعمار الانكليزي في سنة ١٩١٩ م كان من ضمن مافكرنا فيه اصدار مجلة طبية عربية تسجل مايقوم به المصريون في مختلف فروع الطب من أبحاث واختبارات ، وكان أستاذ الجراحة اذ ذاك انكليزيا فهاج لهذا الخاطر الخبيث في نظره ، واخذ يحاجني في ذلك مؤكدا أنه مشروع فاشل ، وسيقضي على الطب في مصر قضاء مبرما ، فقلت له : " ولكن العرب سبقوا فدرسوا هذا العلم بالعربية ، وعنهم نقل الاوربيون " فأسف لما وصلت اليه عقليتي من تدهور ودعا الله لي بالتوفيق ٠ (جريدة مصر العدد ٧١٣١ الصادر في ٢٩-٢-١٩٥٨م)الظاهر ان هذه الريب الصادرة عن تخطيط سابق كانوا يبثونها في كل قطر ، فقد استمر الدكتور جرجس يقول (اما الحماسة المصطنعة التي يبديها بعضهم من عجز خريجي الطب الدارسين باللغة العربية) عن متابعة أبحاثهم فهذا الكلام لايجوز الا على العقول الساذجة ، ففي مصر لا يقرأ الطبيب شيئا بعد تخرجه لأنه لا يجد أمامه المؤلفات المطلوبة ، أما إذا وجدت اللغة العربية ، سهل عليه الاطلاع ، إذ يترجم كل ما يستحدث في عالم الطب بكل اللغات المطلوبة ، فما المانع في ان يترجم الى النتاج كما يحدث اليوم في المجلات المتعددة وفي النشرات والاعلانات التجارية ؟

ان الذين يقاومون نقل الطب الى اللغة العربية مصابون بعقدة الدونية يرون أنفسهم ولغتهم أحط من لغات الاخرين ٠ولكن سيثبت الزمان لهم انهم كانوا يعطلون تقدم أمتهم ، والافضل لهم ان يكفوا عن هذا الهذيان

(٣) تاريخ الطب (كتاب سورية) ص ٧٥ و ١٤٩

(٤) خربه الحلفاء المتمدنون في الحرب العالمية الاولى فنكبوا بتخريبه بلاد العرب من سورية الى الحجاز ، ولا يزال معطلا الى اليوم

(٥) تجد شيئا منها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٧٤ من المجلد ٦٢ سنة ١٩٨٧م

مأساة أديبة

بقلم الدكتور

عبد اللطيف اليونس

هي الأديبة الكبيرة الدكتورة مها العطار التي قيض لها القدر - أو رعونة سائق وطيشه ، أن تفقد أبنتها وأحفادها ، في حادث مؤلم مروع ..

الأربعة في سيارة .. تلتهمهم السيارة !!

أو يلتهمهم حادث مؤلم .. داخل سيارة .

ويقضي على حلم ورجاء ..

فأين رحمة القدر ؟

بل أين اتزان البشر ؟..

وهل من المعقول .. أن تتصدى رعونة سائق لارادة القدر ، وتتحداه ؟؟

وهل نحمل القدر مسؤولية ما حدث ؟..

أم نحملها لذلك السائق الطائش الأرعن ؟

.....

ولكن .. ليس لنا إلا أن نعتقد بالقضاء والقدر - امتثالا لمشيئته تعالى ، وأن نذكر دائما ما جاء في القرآن الكريم :

" قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " صدق الله العظيم ..

ولكن .. أيضا.. ما هي الحكمة بالقضاء على أفراد أسرة معينة .. وتبقى أسر أخرى تنعم بالراحة والغبطة والهناء .. ؟

وقد يكون المصابون أبرياء .. والناجون أشقياء ..

ما هي الحكمة بأن يشقى ناس ، ويسعد آخرون ، وأن تذوي الابتسامة على شفاه .. وتجلجل على أخرى .. وأن يعيش ناس حزانى وآخرون سعداء منعمين ؟ ..

ماهي الحكمة .. بأن تذوي زهرة يانعة ، وتبقى زهرة ذات أشواك ، لا نعومة لها ، ولا رؤى ولا عبير .. ؟

إنها ولا شك ، حكمة الخالق .. وليس لنا الا أن نسلم ونستسلم .. وهذه المأساة التي حدثت ..

هي ليست مأساة أديبة وحسب ••

إنما هي مأساة مجتمع - بكل مافيه من رقة وحساسية •• وشعور بالالم والحزن ••

وبكل مافي المأساة من قسوة وضراوة •• وأذى وعنف ••

نحن لا نفقد ثقتنا بالعلي •• وعدالة قضائها وقدرها •• ومعاذ العلي ان نفعل ••

ولكن نفوسنا تضطرم ألما وحزنا •• لألم أديبتنا الكبيرة وحزنها•• وما كان من فؤاد إلا روعته الحادثات ، وألمت به النائبات ، وداهمته الخطوب ••

وليس ثمة قلب إلا وانتابه الألم ، ورروعته في فترة من الزمان ، أحداث الزمان ••

وان يكن ثمة فارق بين حدث وحدث ، وكارثة وكارثة ، ونكبة ونكبة ، وخطب وخطب •

ومأساة الأديب •• هي مأساة الأدب - والكلمة النابضة بقوة الحياة •• وألقها وسناها•

مأساة الاديب •• تصغر أمامها المآسي وتضمحل •• حتى تكاد لا تبين

فلكل مقام مقامه ، ولكل وزن وزنه •

وما كان الأديب الا في مقدمة الناس ، وجاهة مظهر ، ونضارة جوهر ، وعنفوان يراعة ، وإشراق كلمة ، وسداد رأي •

ويوم يأسى الأديب ، لا كانت الغبطة ولا الحياة - ولا كانت النعمى ، ولا الوجود ••

فيا أيتها الأديبة الملهمة :

مأساتك •• هي مأساة المجتمع ••

والكارثة التي ألمت بك •• قد ألمت بكل قلب يعيش للناس ومع الناس ، وبكل نفس نذرت للعلى وما يصدر عن العلي ••

وتذرف هذه اليراعة ، وصاحبها ، دمعة حرى الى جانب الدموع التي ذرفتها النجوم •• وما تزال ••

فليتغمد الله برحمته أولئك الضحايا •• وليحفظك الله ذخرا للأدب والعلم •• كي تظلي أمنع من أن تؤثر بك المآسي والنكبات والخطوب والنائبات ••

وان القلوب المفعمة ألما واسى معك ••

والله معك

د • عبد اللطيف اليونس





برقية عزاء متأخرة

الى الشاعرين الكبير: حامد حسن وعبداللطيف محرز

"شعر"

عبدالمنعم الرحبي

حكم الزمان بفرقة الأحباب
فاصدع ليوم ترحُّل وغياب

وترقب الأجل المسمى إنما
قُسمت لنا آجالنا .. بكتاب

إن غادرت " أم سهيل " عرينها
ورمت على دنياك ألف حجاب

فهل الزمان وما حوت أيامه
من مغريات العيش غير سراب

حملت معاني الهجر .. بين حروفها
فاصبر بيومٍ تفرُّق الأحباب

للموت حكمته .. وإن جارت على
الانسان .. فاتعظوا أولي الألباب

" فأبو تراب " قبلها ذاق النوى
وغدا كبدء الخلق .. رهن تراب

فاصبر على البلوى .. وأنت مجرب ..
واطلب لها .. عفوا وحسن مآب

فالله يجزي الصابرين وإن غدوا
ما بين ظفر للزمان .. وناب

لا تشك من ضيم الزمان وظلمه
فلكم عتا .. ورمى ..بلا اسباب

كم كنت قبل النعي .. أعشق أيكتي
حتى نسيت بظلها .. أوصابي
من جنة الأحباب .. عصفور شدا
ليفيض .. من عبد اللطيف وطابي
يا مرسل .. العصفور أخضر .. إنني
استقبلته بالشكر والترحاب
إن اشرقت شمس .. طربت لشدوه
وإذا غفوت تضمه .. أهدابي
حتى قرأت قصيدة له أرهقت
أبياتها .. ما ظل من أعصابي

•

يا حامدا لله .. كل صنيعة
من حسرة .. ومسرة .. وعذاب
أزجي إليك من العزاء أحره
فاقبل - فديتك - دون أي عتاب
بيني ، وبينك - والقريض سبيلنا -
نسب ، يبز سواه من أنساب
إن قلت رائعة بيوم رحيلها
سلبت - وإن ثقل الأسى - إعجابي
فاسلم لعشاق القريض وأهله
واحفظه من متشدق .. صخاب
كادوا .. وكم غرق الدعي ..بكيده
سلم القريض .. وكيدهم بتباب
ما ضاق صدري مرة إلا وقد
داويته .. بقريضك الجذاب

أين الأحبة .. يا زمان .. واين هم
من بعد عاصفة النوى أصحابي

كم ليلة فاضت دموعي حسرة
من فقد من أهوى .. وطاش صوابي

حزن على حزن .. وتلك فريضة
وتمزق .. وتفرق الأحباب

فإذا شكوت من الزمان فربما
منح الزمان سروره بشبابي

وإذا اعتذرت إليك عذري راعش
الخطوات نحوك مفصحا عما بي

أنا لا ألوم على البكاء .. وإنما
دمع الرجال .. عليه ألف حساب

عبد المنعم الرحبي - ديرالزور



وحدة الفكر الإنساني

يتيم آخر

د. هاني يحيى نصري

يتامى هي كتب الفكر التي تصدر باللغة العربية ، وما أكثر المطبوعات ؟ إذ في كل أسبوع عدة كتب تدعي الأدب وعشرات المجلات الدعائية التي تتزوزق بمقال ادبي أو قصيدة غير مفهومة لشاعر أو أديب يدعي غموض الرمزية ويعلن الابداع ؟ ..

وفي خضم هذا الركام برز اليتيم الأول عام ١٩٩١ عملا إبداعيا حقيقيا لا يتناسب مع مانقرأ - اللهم إذا كان هناك شيء يقرأ أصلا - أقول برز كتاب الاستاذ الدكتور بديع الكسم ، البرهان في الفلسفة (١) ، وكان على القارىء الجاد أن ينتظر سنة حتى ظهور كتاب الأستاذ ندره اليازجي ، " وحدة الفكر الانساني " (٢) .

وبمجرد أن بدأت بقراءة هذا الكتاب شعرت أنني أقرأ الكتاب الثاني منذ أكثر من سنة باللغة العربية من الكتب الحديثة فيها !!

تلك هي الصلة الوحيدة بين الكتابين ، ألا وهي الجدية الفكرية والعهد الفلسفي المبدع ، ويا لها من صلة أصبحت نادرة في هذه الايام ؟ يالها من صلة تؤكد وحدة الفكر الانساني التي قال بها ندره اليازجي من جهة ، وتنفي هذه الوحدة فيما قرأت بينهما من كتب حديثة .

وحدة الفكر الانساني حقيقة ولكنها حقيقة مشروطة بالفكر !! مشروطة بوجود الفكر ، أما إذا لم يكن هناك فكر فعن أي وحدة بين الناس نتكلم ؟

ولعل الاختلاف الأساسي ، بين كتاب " البرهان في الفلسفة " وكتاب " وحدة الفكر الانساني " ، في أن الأخير أعلن تمرده على كل منهجية فكرية علمية كي يوصل الى القارىء حرية انسياب الفكر " الثيوصوفي " بدون قيد قواعد الكتابة العلمية متمردا على كل " فكر مؤسساتي " وحتى لو جاء من المؤسسات الأكاديمية، بأنواعها ، يقول : (ان المؤسسات البشرية بأنواعها لا تلحق بتاريخها الذاتي إلا أولئك الذين ينضوون تحت لوائها)(٣) لماذا ؟؟

(لأنني كنت أتعرف الى العديد من العظماء والفلاسفة الذين لم أجد أسماءهم مدونة في سجل المؤسسات)(٤) - وقد عدد لنا الاستاذ " ندرة " المؤسسات التي قامت على أساس خدمة الابداع فغدت قيدا على المبدعين ، من خلال شر، شروط قبولهم فيها . (أخذت هذه المؤسسات مناهج خاصة بها ، تكاد تكون متماثلة ، ووضعت إطارا يحتوي أسماء الذين ينضوون اليها ويتصرفون وفق قواعدها ..

المؤسسة الفلسفية .. المؤسسة التاريخية .. المؤسسة الادبية .. المؤسسة الثيولوجية ؟(٥)

لذلك أعلنها صراحة (وأنا أتجنب المنهجية قدر المستطاع)(٦) لأن القضية الاساسية عنده في كل عمل يحتاج فلسفة فكر ، هي : الحب الانساني لكل الناس ، (فالمهندس يصبح فيلسوفا .. متى تعلم الغاية الانسانية والكونية في عمله ..

والسياسي يصبح حكيما •• متى رأى في مفهوم السلطة خدمة للآخرين •• وجميع الناس •• يصبحون " حكماء أو فلاسفة " متى طبقوا وعيهم الكوني والانساني ، وشاهدوا الانسانية كلها في أعمالهم) (٨) • أن ذاك تصبح الفلسفة الصورة المثلى لكل تفكير نظري وعملي • آن ذاك تتحقق جمهورية أفلاطون ومدينة الفارابي الفاضلة ، بعد كسر أطر المؤسسات المنهجية ؟!! مجتمع بلا مؤسسات بلا شروط بلا قيود سوى ما تمليه فطرة الحب على قلب كل انسان من شغف بالحقيقة التي هي أهم أساس من أسس وحدة الفكر الانساني •

ولكن ما بال الذين لم يسمعوا بحب الحكمة ولا سعوا لهذا المطلب ؟ !!

يبدو لي أن الشرط الاساسي لخرق أي منهج ، أن تكون ملما به عارفا لما فيه ، فالاستاذ " ندرة " يتحدث هنا الى المفكرين ، شرط أن نفهم ، المفكر بمعنى العالم المنهجي الفيلسوف ، بل أكثر من ذلك طلب مطلب الاستاذ " ندره " الثيوصوفي " وحده • متفائلا بإمكان (اتحاد الحكيم مع حقيقة الحكمة)(٨) من منطلق ان هناك فلاسفة في هذا العالم أكثر بكثير مما نظن ، وما عدم سماعنا بهم إلا بسبب إعاقة المؤسسات " المنهجية " لكل دواعي بروزهم !! فكل من يتمتع " بحدس " معرفي قوي مرشح لأن يكون فيلسوفا ، وما الفلسفة بهذا المعنى الا (نتاج التفكير السليم أو العقل الواعي الذي نراه في التعابير الانسانية العديدة) (٩) •

وكأنه يريد أن يقول : إن كل فرد منا إحتمال من احتمالات الوجود اللانهائية ، لم يسبق له أن ظهر منذ أن خلق الكون وهو لن يتكرر حتى يوم نهايته ، فكل واحد يحمل (نورا داخليا ينبثق داخل من يعاني من تجربة نفسية فذة)(١٠) ، وكل هذه الوجوه الانسانية ضمن هذا الزحام السكاني المتفجر اليوم تشكل تجربة إنسانية فذة ، لأنها نادرة لم توجد منذ الابد ولن تتكرر حتى الازل •

هذه التعابير عن الانسانية ، حتى لو لم ترى في نفسها هذه الندرة وذاك الاعجاز ، حين تختبر تجربة الحياة عليها أن تتفلسف ؟ وليس سجلها في المؤسسات الفلسفية ، بل في الرفيع من قيمة " المثال " وأهمية " الفكر " ايا كان وبأي مظهر ظهر ، وتلك هي أهم واجبات الثقافة ؟؟

لذلك أفرد الكاتب الفصل الثالث ، الذي هو المحاضرة الثالثة من ضمن المحاضرات الاربع التي يتضمنها هذا الكتاب والتي قال لنا عنها تحت عنوان " الثقافة والمصير " وفي مكان الارجاع، أنها ألقيت في المركز الثقافي العربي بدمشق ، ولم يذكر متى ؟ رافضا المنهجية حتى في مجال التوثيق (١١) ، ولو كان حين ذكر كتبه التي سبق وألف لم يدلنا أين نشرت ولا في أي عام ؟

أقول : أفرد الفصل الثالث من هذا الكتاب تحت عنوان " الثقافة والمصير " مؤكدا أن أهم ما يجب ان تقوم عليه الثقافة في تنشيط الفكر ومنعه من الذبول ، (أدركت كيف بلغت حضارتنا الماضية تخوم الوعي وكيف توحدت مع القيمة الانسانية التي تبقى المصدر الأول والغاية القصوى للوجود •• فرأيت القيمة الحضارية والثقافية المتضمنة فيها تتراجع وتتقهقر •• رأيت ذبول " الفكرة " وشاهدت تضاؤل المثال) (١٢)

والسبب في رايه هو شيوع " القدرية " وعدم القدرة على تمثل الماضي في سر رمزيته التي تتضمنها ما يصلنا منه من تعاليم بمعزل عن انفعالية وادعاء من فسر هذه الاسرار الرمزية بأنه يملك وحده أفضل تفسير ؟ ذلك أن الخطأ الاكبر الذي يقع فيه قارىء التاريخ يتمثل في أنه لا ينتبه الى أن (وقائع التاريخ العام قد دونت ، في

غالبيتها ، وفق رغبات وانفعالات فئة ، أو فئات معينة ، ٠٠ وهي - عرضة للنقد من فئات أخرى) (١٣)٠ والواقع ان لكل واقعة تاريخية عامة مدونة جانبها غير المدون ، وهذا التاريخ السري هو الذي يجب ان ننشد لأنه هو الذي يتحدث (عن الحقيقة في جوهرها)(١٤) ٠

التاريخ العام ينفذ الى لاشعورنا الجمعي ، ولا يمكن لنا الخلاص منه إلا بوعي فردي والا بقي (المجتمع الانساني في هذه الظلمة النفسية أمرا يحيله الى مجتمع مستسلم ، مذعن ، ضعيف ، قدري)(١٥)

وإذا أعجزنا هذا الامر فلا أقل من أن لا نهرق فيه أي طاقة ، فالخير عدم الالتفات الا الى المتصل بأمور الحياة لأن (المجتمع لا يرقى سلم التطور ان هو أهرق طاقته في أمور لا تتصل بالحياة) (١٦) ، ولعل كل رأي " المؤلف " فيما سماه " بتنشيط الطاقة " يكمن في الفاعلية التي تتجه الى (الخلاص من غلافات واشراطات المجتمع القديم) (١٧) ٠ وهذا المطلب شأنه شأن مطلب التمرد على المنهجية والاطر الفلسفية الجامدة ، نحو فلسفة توحد الفكر الانساني كله وتستقي منه كله ، أقول هو مطلب يحتاج الى العرفان قبل الرفض ؟

أما باقي آراء المؤلف الاخرى فلن أطيل في شرحها تاركا للقارىء فكرة تشكيل فكره حولها ، لاغرائه بمطالعة هذه اليتيمة الثانية بعد سنتين من تحبير مطبوعات ليس فيها أي حداثة، واذ أطلب عذر القارىء في إبداء أعجابي مع عدم استعراضي لكتاب " البرهان في الفلسفة " لاختلاف اتجاهي الكتابين اختلاف الفيلسوف عن المتصوف ، دون أن أقول انه ليس في كل منهما نفحات من الاخر ٠

وأخيرا دعوني أعلن أن في هذه الجهود الفكرية القليلة والفردية على أهميتها كل إدعاءاتنا بأن لدينا حداثة فكرية معاصرة ؟؟

---

(١) بديع الكسم ، البرهان في الفلسفة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩١
(٢) ندرة اليازجي ، وحدة الفكر الانساني ، دار الغربال ، دمشق ١٩٩٢
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٩
(٥) المرجع السابق ، ص ٤٨
(٦) المرجع السابق ، ص ٥٠
(٧) المرجع السابق ، ص ٥٣
(٨) المرجع السابق ، ص ٥٧
(٩) المرجع السابق ، ص ٦٨
(١٠) المرجع السابق ، ص ٧١-٧٢
(١١) المرجع السابق ، ص ٧٥ وانظر ايضا ص ١٢١ ، وص ١٢٣ ، وص ١٢٧ ، وص ١٢٩ (
(١٢) المرجع السابق ، ص ٧٧-٧٦
(١٣) المرجع السابق ، ص ٨٦
(١٣) المرجع السابق ، ص ٨٧
(١٤) المرجع السابق ، ص ٩٠
(١٥) المرجع السابق ، ص ٩٢
(١٦) المرجع السابق ، ص ١٩٣ ايضا

الإنسانيّة

ندرة اليازجي

الانسانية جامعة شاملة ، وكذلك الانسان • إنها تمتد على الكون المادي الروحي ، وشمول الانسانية هذا يجعل البشرية أجمعها أسرة كبرى واحدة تنعم في كنف المحبة والكل الشامل •

فإذا الناس جميعهم اخوة يجتمعون في الحقيقة السامية وفي الانسان • وكل انسان أخ لكل انسان ، بل جميع الناس انسان واحد ، بوجود واحد وصور كونية متعددة في الناحية الشكلية فقط • وتعليم المحبة هو أن شمولها العالمي ، الانساني ، الجامع ، إنما يرتكز على عقيدتها العظمى ان جميع الناس ، على اختلاف أعراقهم وألوانهم وأممهم ، يؤلفون جسدا واحدا ، مادة واحدة ، وروحا واحدة لا تتناقض بذاتها •

المحبة تصقل الفرد - والفردية قوة سلبية مدمرة لأنها تعزل ذاتها عن الأفراد الآخرين ، وتسيطر عليها الأنانية ، والشخصية قوة بانية لأنها تحتفظ بجوهرها من خلال الآخرين ، وتجعله يرى نفسه في غيره ، وتقوده الى معرفة نفسه في الآخرين الى نفاذ فرديته في غيرها واستغراقها فيها - وهذه هي التضحية بالذات - والى الشعور بوجود الافراد في جامعة تسمى الانسان ، وهو صورة المطلق - الجامعة ، فهي إذن شعور بالكثرة في الوحدة ، بالأفراد في الانسان ، بالأجزاء في الكل ، وهي وجود شامل ترى فيه الأنا ذاتها في الكل - الواحد • لا أفراد هناك ، بل تنوعات لفرع إنساني واحد تبلغ درجة الالتقاء المطلقة في الانسان ولما كنت إنسانا وكنت إنسانا ، كان لقاؤنا في بعضنا - أنت في وأنا فيك •

المحبة مبدأ يتعالى على كل مبدأ آخر لأنها شريعة الوجود • ولما كان المطلق هو المحبة ، كانت المحبة أنبل ما في الكون • فالمطلق - المحبة يجمع الكون كله فيه • لذلك تحيا الأشياء كلها ، بعضها مع بعض ، في سكينة مطلقة • فالمحبة هي الجاذبية في لغة العلم • هي جاذبية الخلية للخلية،

والذرة للذرة ، والجوهر للجوهر ، والنوع للنوع، والانسان للانسان ، والكواكب لبعضها• هي إذن تماسك الوجود ، وتناغمه ، بعضه مع بعض في كل متحد • ولولا هذا الملاط ، ملاط المحبة - الجاذبية ، لتنافرت العناصر وانفرط عقد الكون والوجود • لذا ، تجذب الأشياء والموجودات كلها، بعضها الى بعض ، في المطلق ، المحبة - الجاذبية•

والمحبة ، التي هي التضحية بالذات ، هي تحقيق الانسان لكيانه • وتعني هذه التضحية أن الانسان الذي يرى نفسه في الآخرين يتحد بهم ويكون واحدا معهم • وعندما يضحي ، فإنه يضحي من أجل الجميع إذ يحبهم ، يضحي باسم الانسانية جمعاء ، لكي يتم الخلاص لها ، من خلال الانسان الواحد الذي يمثلها خير تمثيل إذ يرى الانسانية كلها فيه • وأعظم تضحية إنسانية هي محبة الانسان للانسان •

تتحقق الانسانية في شعور الانسان بعالميته وشموله • ولما كان الانسان الواحد قد وجد بأنواع عديدة في جميع أنحاء العالم (١) ، فإن فكرة عالمية الانسان تتخلل جميع الأمم والشعوب في جوهر الانسان الواحد ، المجرد هو الشعور بإنسانية الانسان • وليست الانسانية إلا إنسانية هذا الانسان إن هذا الانسان المجرد هو صورة الانسان الواحد في الأنواع الانسانية ، هو فكرة الانسان الشاملة • أما الانسان المشخص الواقعي فهو الانسان الكائن الحي العاقل ، الذي يهدف ، من خلال كثرته وتعدده ، الى غاية واحدة ، ويشارك في فكر واحد يتعاطف في شعور واحد • إن آمال الانسان المتصاعدة من أنحاء العالم كله تشير الى وحدة الوجود الانساني والى تحقيقه في شعور واحد متكامل •

إن عالمية الانسان مبدأ يحثني على احترام الانسان وتقديره وإعلاء شأنه • فلا يحق للانسان ان يقتل الانسان ، أو يعتدي عليه ، أو يستغله ، او يحقد عليه ويكرهه أو يرذله ، والانسان الذي يتصف بهذه المزايا السلبية يقترف جريمة شنعاء• فالانسان الذي يكره نفسه ، يكره الآخرين ، والانسان الذي يكره غيره ويقتله ، يكره ويقتل الانسان كفكرة وجود ، والانسان الذي يكره غيره، يكره الانسانية ، كواقع وتشخيص وفكرة • والانسان الذي يكره غيره ، يكره الحقيقة السامية• لذا ، لا يحق لي أن أصطبغ بهذه الصبغة السلبية للاسباب التالية :

أولا - إن كنا نعتبر الانسان ثمرة تطور الكون على مستوى كوكب الارض ، فإنه لا يحق لنا القضاء عليه ، إن تربية الشجرة والعناية بها تشيران الى غايتها • وتتجلى هذه الغاية بثمرة هي نتاج وجود الشجرة • ولهذا ، نعتبر القضاء على الثمرة جريمة نكراء لأن الغاية التي من أجلها وجدت الشجرة تنعدم •

وينطبق هذا المثل على حقيقة الانسان وواقعه ، لهذا ، لا يحق لنا القضاء على الانسان ، ثمرة تطور الوجود والغاية منه ، وقد فعلت الطبيعة أحقابا زمنية مديدة لإثماره • فالغاية التي وجدت من أجلها الطبيعة غاية نبيلة تستحق الاكرام والتمجيد والمحبة •

ثانيا - إن كنا نعتبرالانسان صورة المطلق غير المنظورة وغير المحدودة ، فإنه لا يحق لنا القضاء عليها • فالانسان ، الذي يحيا ضمن دائرة الوجود ، يتجاوز الوجود ، وليس شعوره بالمطلق إلا دليلا على أنه المطلق ، لذا ، يخرج عن دائرة الوجود المادي بهذا الشعور ، فإذا قتل إنسان ، او أهين ، أو استغل •• الخ •• فإن الجريمة تقترف ضد المطلق الذي يوجد في الانسان ويتجاوزه في آن واحد ، وضد الانسانية جمعاء ، هذا ، لأن الانسان ، فكرة الوجود الأرضي وغايته يستحق الاكرام والتمجيد والمحبة •

ثالثا - إن كنا نعتبر الانسان فكرة شاملة

لوجود البشر أجمعين ، فإن كل إهانة تلحق به ، تلحق بالجنس البشري أجمعه ٠ ان احترام الانسان يعني احترام الانسانية كلها ، والعانية به تعني العناية بالبشرية كلها ٠ ولما كانت محبة الانسان الواحد تشير الى محبة الانسانية جمعاء ، فإن الفكرة تستحق الجهد ٠ إني أرى العالم كله من خلال الانسان ، فالانسانية هي تحقيق إنسانية الانسان الواحد ، فإن كنت أؤذي إنسانا ، فإنما أؤذي جميع البشر ، وإن كنت أحب إنسانا واحدا فإنما يعني بأنني أحب جميع الناس ٠ ويجدر في هذا المجال ، أن نفرق بين المحبة والحب ٠ فالمحبة لا تنبع من أي مفهوم مادي لأنها مطلقة ، غير مشروطة ٠

رابعا - إن كنا نعتبر الانسانية متنوعة في لونها وعرقها ، في فقرها وغناها ، وفي أقطارها ،فلا يحق لنا استغلال الآخرين أو كرههم ، هذا ، لأن التنوع يشير الى التكامل ولا يشير الى التناحر٠ وإن كنا نعتبر أناسا أفضل من أناس آخرين ، لأسباب المعيشة أو البيئة أو اللون أو العنصر ، فإن الانسان ، في رحلة حياته الأرضية ، يمر في هذه الأطوار كلها ويشتمل عليها ٠ وإن هو احتقرها في غيره ، فإنما يحتقرها في نفسه ٠ إن كنت أعتبر غيري عبدا ، فأنا عبد مثله في مجالات عديدة ، وان كنت أعتبره زنجيا ، فأنا أكثر سوادا منه - وإن كنت أعتبره فقيرا أو متخلفا ، فأنا أكثر فقرا منه، وأكثر تخلفا في أنواع شتى ٠٠ إن محبتي للانسانية تدفع بي الى عدم رؤية كل ما أعتبره عائقا أو فاصلا بيني وبين الانسان ٠

خامسا - وإن كنا نعتبر الانسانية تسعى لغاية ، فإنه لا يحق لنا أن نعمل لتثبيت التفرقة العنصرية والانقسام الاقليمي والحرب ٠ هذا ، لأن الغاية تشير الى تلاقي الاهداف التي تتفرع من الغاية الأصلية ٠ ولا تتحقق هذه الغاية إلا بالمحبة والللاعنف والعيش بسلام وسعادة مع الآخرين ٠

إن عالمية الانسان ، كونه ينتمي الى عالم واحد ، والأخوة الانسانية لا تتعارض مع اجتماعيته، كونه ينتمي الى وطن ٠ فالانسان كالبؤرة التي تشع في اتجاهات ثلاثة : أولا - من كيانه الى ذاته ٠ ثانيا - من كيانه الى المجتمع ٠ ثالثا - من كيانه الى العالم ٠

في البؤرة الأولى يشع الانسان وفق قاعدة أخلاقية فطرية تعبر عن ناموس روحي نحت فيه منذ البدء ، وتعتبر هذه المرحلة الأولى أهم المراحل الثلاث بأجمعها ، ذلك لأن الانسان الجوهر ، المجرد ، لايسعى وراء الأخلاق والغايات النبيلة ما لم تكن قائمة فيه ٠ ولذا ، كان عليه أن يحققها أولا ٠ ومتى حقق الانسان معنى وجوده والغاية منه فانه يشع في البؤرة الثانية التي هي المجتمع ٠

ففي إشعاعه باتجاه المجتمع يحقق الغاية من وجوده في المجالين الشخصي ، الانسان الماهية والمجرد ،والاجتماعي ، الانسان الواقع والتحقيق ٠ أما البؤرة الثالثة فإنها تتجلى في نظرة إنسانية تتجاوز حدود المجتمع الى الانسانية عامة ، والى الكون ولا نهايته ٠ وتعتبر هذه البؤرة تحقيقا لانسانية الانسان ، وهو يشعر بانتمائه الى العالم كله٠

الانسان في هذه المراحل الثلاث التي تعبر عن مثال واحد ، هو إنسانية ومركزية الانسان ، يشبه الخلية التي تمتلك نصف قطر مشعا لذاتها لكي تشكل ذاتها ، ونصف قطر آخر مشعا تمده الى الخلية الاخرى ، التي هي الآخر ، أي الانسان الاخر ، لكي تشكل وجودا ، وتمتد الى العضو كي يتم المجتمع ويكتمل ٠ فالعضو هو المجتمع ، والامتداد هو الآخر ، والخلية هي الانسان الفرد ٠ وليس من شك أن العضو جزء من مجموعة تسمى الجسد ، أي الكل ٠ وليس هذا الكل إلا الانسانية ٠ لكن تشكيل العضو يبرز الى الوجود

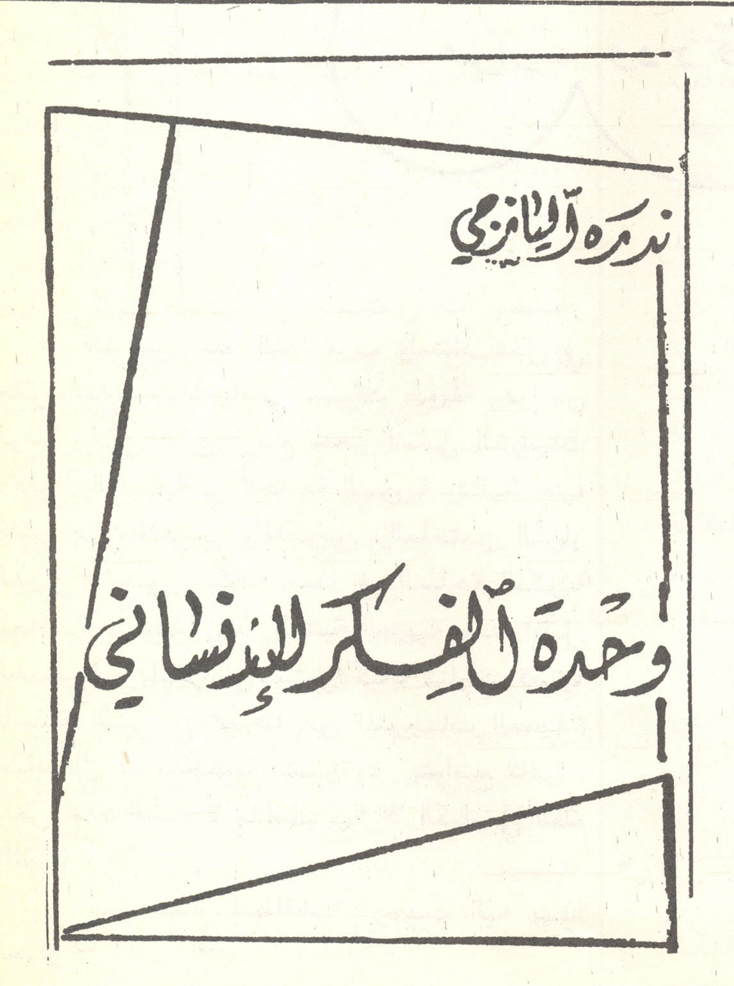
لأنه يغلف ذاته بذاته بسبب تفاعل الافراد ، أي الخلايا ، اي الوحدة الأساسية ٠٠ لذا ، يجب خدمة المجتمع أولا والعالم ثانية ، ولكن خدمة المجتمع والمحبة التي تضفيها عليه يجب الا تتناقض مع خدمة العالم ومع المحبة التي تكنها للانسانية جمعاء، فالمجتمع ، في صورة الأمة ، والعالم ، في صورة مجموعة الأمم ، يتلازمان ويتكاملان في تقديم الانسان كوجود عالمي شامل وكلي ، يتجاوز الحدود والأمكنة ، والأزمنة ، الى العالمية والشمول والأبدية ٠٠٠ الى الانسانية والمطلق ٠٠ وفيها يلتقي الزمان والابدية ٠٠

إن نظرة كهذه تعمل في عالم الواقع والتطبيق ، توجه الانسان ، الذي هو مصدرها ، الى المحبة واللاعنف ، وإن تربية تقوم على هذا المبدأ ، مبدأ عالمية الانسان ، كفيلة أن تضع حدا للعنف والصراع ، بأشكالها كلها ، فالعالم الذي لا يتجزأ أو ينقسم ، بسبب إنسانية الانسان ، يتوقع تحقيق الانسان لغايته الانسانية الاجتماعية ، الشاملة ، والكلية ، والعالمية ٠

ندره اليازجي

---

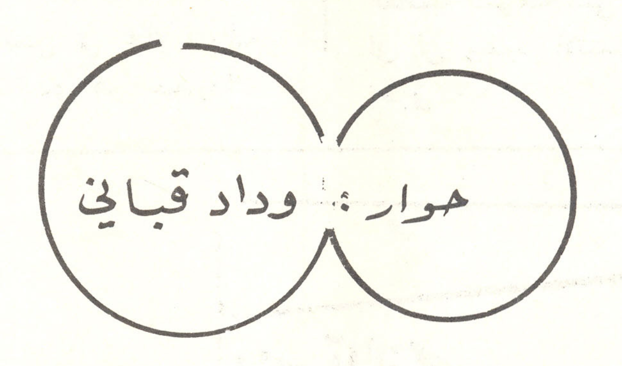
(١) دلت بحوث الباليننتولوجيا ان الجنس البشري قد وجد في انحاء العالم كله ، فقد أشارت الهياكل العظمية المتزامنة التي وجدت في بقاع العالم العديدة الى ان وجود الانسان لم ينحصر في بقعة دون اخرى ٠

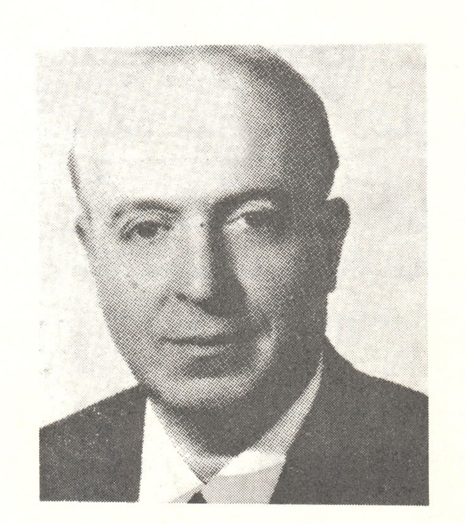


دار العربال ـ دمشق

الدكتور
عادل العوا

وآراء
في التربية





الدكتور عاد العوا مرب وأستاذ عمل في حقل التدريس الجامعي سنوات طويلة وهو من الرعيل الاول الذي وضع حجر اساس الدراسات الادبية والفلسفية في الجامعة السورية وتتلمذ عليه كثير من المثقفين والمفكرين والباحثين الكبار الذين يشغلون مكانا مهما في الساحة الفكرية المعاصرة ، وقد رفد المكتبة العربية منذ أوائل الخمسينات بأكثر من ستين كتابا تناولت قضايا فلسفية شتى ، وغيرها من المترجمات العديدة إضافة الى أنه شخصية متميزة ، بتواضع نادر ، ولعل هذه السمة لا يتصف بها الا الكبار في العلم والمعرفة .

من هذه المنطلقات توجهت اليه بهذا الحوار :

س ١ : إلى أي مدى تعتقدون أن الكلمة بإمكانها أن تنشر الضوء في المساحات المظلمة التي تنتشر على خارطة الواقع الاجتماعي في الوطن العربي ٠

ج ١ : أبدأ من الاشارة الى معنى الكلمة المذكورة في هذا السؤال وخير ما أبدأ به الجملة الشهيرة التي جاءت في أحد الاناجيل " في البدء كانت الكلمة "٠

فالكلمة هي الله في نظر أتباع ذاك المعتقد ، أما في عصرنا فالكلمة هي أقرب الى المعنى اليوناني الذي يشير الى العقل والى الفكر والذي يتميز به الانسان رفعة عن سائر الكائنات الحية ٠

بالعقل يتميز الانسان رفعة ، وهنا أذكر الجملة المأثورة لباسكال " ان الانسان كائن ضعيف فهو كالقصبة من الناحية الفيزيولوجية ولكنه قصبة مفكرة ، فهذا الفكر هو الذي به يتميز الانسان وهو مصدر اعتزازه وفي الوقت ذاته مصدر متاعبه ان صح القول حتى ان مفكرا مثل جان جاك روسو يقول بل يجرؤ على القول ان الانسان المفكر حيوان منحط ٠

في ضوء هذه المقدمة الوجيزة ، أحببت أن ألقي بعض الضوء على معنى الكلمة وأهميتها في الوجود الانساني والمقصود بالكلمة هي الفكر والفكر شعور به يستضيء الانسان الفرد والانسان الجماعة في فهم الواقع وفي تحديد قيمة الواقع وفي قبول الواقع او رفضه فهذه العملية هي العملية العقلية الدقيقة التي تجعل الكلمة أي الفكرة قوة وهذه القوة تضيء الواقع بحسب الاحكام التي ينطقها العقل فيقوم الواقع قبولا تارة ورفضا تارات ، فإذا نظرنا الى خارطة الواقع الاجتماعي في الوطن العربي وجدنا الفكر العربي ينهض بالوظيفة ذاتها التي ينهض بها كل فكر إنساني عقلي واع لا فرق في هذا بين فكر عربي متقدم وفكر غير عربي متقدم ايضا ؛

وعلى هذا أجد أن ليس بإمكان الكلمة إنارة هذه الخارطة فحسب ، وإنما لا تستطيع الا انارة هذه الخارطة ما دامت كلمة أي ما دامت فكرا ونورا وعقلا وعلى هذا ان الضوء ينتشر في كل المساحات المظلمة في واقعنا الاجتماعي العربي وفي ارتباطاته أيضا بواقع كل المجتمعات الانسانية التي يتناولها فكرنا بالتأمل والدراسة والوعي ٠

س ٢ : هل تعتقدون أن الكلمة حملت رياح التغيير الاجتماعي الايجابي أم السلبي خلال نصف قرن مضى ؟

ج ٢ : لا ريب في ان الفكر العربي متجسد فيما تدعينه الكلمة قد نهض بعمل جبار في نهضتنا الراهنة منذ قرن ونصف ذلك ان الكلمة العربية واكبت النهضة العربية الفذة والرائعة التي بدأنا نعيشها وما نزال نتابع خطاها في وقتنا الحاضر ، فهذا التغيير الاجتماعي حدث بنتيجة الفكر العربي الذي استطاع ان ينفض عنه غبار الجمود والتقوقع ونظر الى العالم بأسره وقارن واقعه بواقع آخر مغاير يفوقه ويسمو عليه فشعر بالقصور والتخلف وشاء بنتيجة رفض ذلك الواقع العربي بواجب اللحاق بركب الحضارة على المستوى العالمي في أحسن ما وصل اليه العالم ويقول آخر ان الطموح العربي الراهن نتيجة رائعة ليقظة فكرية عربية بدأت منذ أن تطلع الفكر العربي الى ما وراء واقعه المرفوض واشرأب الى تغييره نحو ما وجد انه هو الأفضل في ضوء ما حقق البشر في أمكنة اخرى وفي حقب متقاربة وعلى هذا ، ان الكلمة أي الفكر قد أسهم اسهاما بناء ايجابيا خلال الحقبة المتصلة منذ نصف قرن وأكثر ساهم في تغيير المجتمع والسعي الى تغييره نحو مزيد مما يجعل الحياة في المجتمع العربي جديرة بأن تحيا بدل أن تكون حياة اجترار واعتياد ودون تجديد وابداع ٠

س ٣ : ماذا تتوقعون لمستقبل الكلمة في ظل الظروف الراهنة ؟

ج ٣ : ان الظروف الراهنة ليست استثناء حتى ننظر اليها من زاوية استثنائية تجعل أحكامنا غير متسقة مع ما نستمده من أحكام في مجالات التاريخ وعلم الاجتماع ٠

كل ظروف راهنة هي نتيجة ما يواكبها وما يسبقها ، وهي في الوقت نفسه سبيل لما يليها وبعبارة ثانية ، ان مستقبل الكلمة مستقبل لا يخرج عن ان وظيفة الكلمة تبقى هي هي فالعقل الانساني كان وما زال اليوم وسيبقى في المستقبل المنظور على الاقل هو معيار السلوك الارادي الحر للبشر أفرادا وجماعات وهذا العقل يتجسد في تطبيقات متغيرة قد تبدو لنا أنها ستبدل من حقيقة دوره ووظيفتة ومسؤوليته، فمنذ ان قيل ان الكلمة في البدء ، وهذا قول متميز في الجو الديني وهذا الجو مستقل عن جو آخر فكري سابق له هو الجو الاسطوري ومنذ ان جاء في التراث الانساني الاعتقاد بالعقل البشري الانساني أيضا باللوغوس اي الكلمة ماانفك هذا العقل هو منطلق العمل الانساني والتغيير الانساني ٠ وعلى هذا ، الكلمة كانت وتبقى وهي الان محور كل اهتمام اجتماعي يراد به تغيير واقع نحو مستقبل أفضل ٠ فللكلمة اذن دورها المستقبلي حتما وهذه الكلمة ستزداد أهمية في رأيي على عكس ما يتبادر الى الذهن حين ينظر شخص متعجل الى هذا التطور التكنولوجي في وسائل الاعلام على اختلافها ، وقوتها ، ويبدو لي أن نظرة الى تطور وسائل التربية والتعليم توهم بأن الكلمة أخذت تتضاءل من حيث تأثيرها وكذلك شأن الكتاب بالنسبة للوسائل السمعية والبصرية وتأثيرها باستخدام الالكترون والحواسب والاقمار الصناعية ، وأني لأعتقد ان استخدام هذه الوسائل الجديدة سيقوي ويوسع امكانات نفوذ الفكر أكثر بكثير من أن يقضي على أهميتها ولعل الفيديو وسيلة أخيرة من هذه الوسائل يمكن ان يستخدم استخداما تعليميا في خدمة الكلمة فلا يكتفى بالاشرطة التي تنقل الادب والفكر بين الناس وتيسر انتقالهما وانما تضاف الى الاشرطة الصوتية صور مشوقة فيصبح التعليم عن طريق أشرطة الفيديو وكاسيتات الحواسب وكأن المكتبات بأسرها يمكن ان تنقل وتوضع تحت تصرف الراغبين في المعرفة بيسر أعظم بكثير من ما كان يكابده علماء الاندلس في رحلتهم الى المشرق العربي في تاريخنا طلبا للحصول على كتب الاغاني واخوان الصفا والجاحظ وما اليها ٠

وخلاصة القول ان للكلمة مستقبلا لا يمكن ان تزول أهميته في اي ظرف قادم وان اختلفت وسائل نقل الكلمة وحفظ مضمونها في الوسائل التقنية ٠

س ٤ : عملية التربية تقع في صلب الواقع التعليمي والتدريسي وأنتم كمربين برأيكم ماهي مقومات التربية السليمة للانسان المحاصر بتعدد المفاهيم وتخلخل القيم بين الموروث والمستورد ؟

ج ٤ : أحسب أن عبارة تخلخل القيم عبارة مهذبة تخفي وراءها فكرة الصراع القيمي بين ماهو موروث ومستورد وهذا الصراع حميد بذاته من حيث المبدأ لأنني أعتقد ان من واجب الفكر الانساني في كل عصر أن يطلق أحكاما واعية على القيم والمفاهيم التي تواجهه ولولا ذلك لأصيب الفكر بالجمود والتقليد والاتباع ومما تجدر الاشارة اليه حتى في مجال الفكر الديني ان التقليد دونما تبصر مرفوض يرده كبار المفكرين في الادب الاسلامي وفي ديانات اخرى ويكفي ان نشير الى اسماء مثل القديس توما اكويني وحركته التومائية بنشاط أتباعها حتى في وقتنا الحاضر ٠

اذن ما نسميه تخلخل القيم بين الموروث

والمستورد يدل على صراع بين قيم متواكبة بعضها عربي وبعضها غير عربي ولا ارى خطرا في ذلك الا حين يغفل الفكر المتلقي عن حقيقة ما يستورده او ما يفرض عليه بوسائل الاعلام الاجنبية وهذه القضية برمتها تدخل في إطار واقع أوسع هو الفارق بين المتقدم حضاريا وتكنولوجيا والمتخلف بالاعتبار الحضاري والتقني ، فالقضية اذن قضية تخلف وتقدم وهنا يأتي دور ادراك المشكلة وتحديد عناصرها واستشفاف وسائل معالجتها بين قيم عربية وأخرى مستوردة وفي رأيي أن ثمة جامعا ينبغي اللجوء اليه وهو يحل اساس المعضلة وأعني به الجامع الانساني فالحضارة للبشر كافة ، وكل فكرة او قيمة تدنينا من بلوغ الاهداف الانسانية هي التي تفوز بتقديرنا سواء كانت موروثة او مستوردة ، فالقضية قضية عالمية دوما وهي أكثر التصاقا بهذه الصفة في وقتنا الحاضر منها في أي وقت آخر مضى ، وحين نلتقي البشر عامة وكافة حول قيم انسانية يسقط الحصار المشار اليه فالانسان ليس محاصرا الا من قبل جهله ، أما إذا وعى غاية الوجود وهو في مجالنا بناء انسانية الانسان المكنى عنه بالحضارة أصبح طريقا ووجب عليه السعي لتحقيق ما يؤمن به وهنا يظهر الدور الرئيس لعملية التربية ٠ والتربية بلا ريب هي الغرض هدفا ومنطلقا من كل تعليم وتدريس وما التعليم والتدريس سوى سبيلين من أجل التربية والتربية كما - لا يخفى - ليست عمل المدرسة بالمعنى الضيق فحسب ونحن نسمع اليوم " التربية مدى الحياة " وقديما طلب الينا ان نستمد المعرفة والعلم من اقصى بلاد الدنيا ولو في الصين فلذلك نستورد العلم ونرضى بالقيم ولو كانت فيما وراء الصين والتربية بجميع وسائلها هي السبيل الوحيد لخلق اجيال تنهض بما تريده الجماعات ولا يستطيع جيل واحد بلوغه فيترك للأجيال الأخرى متابعة السير وحمل الامانة وتحقيق المرام ٠

وفي الختام تشكر مجلة الثقافة تعاونكم ٠

حوار وداد قباني

في البدء كانت الكلمة

**

الطموح العربي الراهن نتيجة رائعة ليقظة فكرية عربية بدأت منذ أن تطلع الفكر العربي الى ماوراء واقعه المرفوض ٠٠

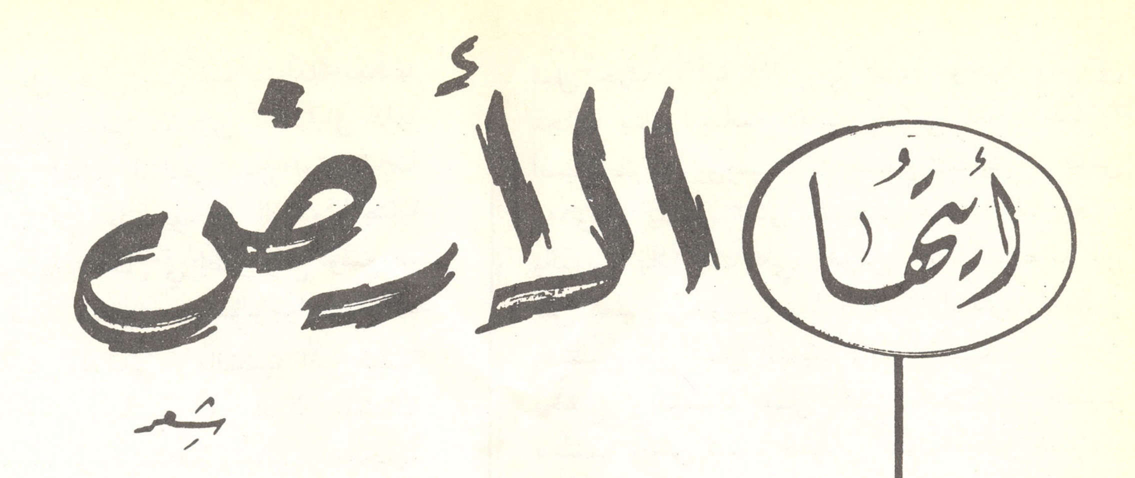
**

التربية مدى الحياة

**

التربية هي الغرض هدفا ومنطلقا من كل تعليم وتدريس

**



شاعر الهند :
طاغور

ترجمة :
نويل عبد الأحد

أيتها الأرض

تقبلي ولائي ايتها الأرض ..
وانت ايها النهار .. تقبل طاعتي اللامتناهية
ولك انحني بخشوع ايتها الشمس الغاربة ..

~ ~ ~ ~

جبارة انت ايتها الأرض
ولا يدرك سر جبورتك
الا من كان مثلك جباراً ..

~ ~ ~ ~

انت السحر والبساطة
ونتاج الانوثة والرجولة ..

~ ~ ~ ~

باحتراب لا احتمال عليه
تسحقين الأنسانية ..
تذلين ابناءها حتى النخاع ،
فيسراك تحطم بلا رأفة
ما شيدته يمناك ..

ساحاتك تضج بقهقهاتك الساخرة ..

لا ترأفين بمن يستحق الرحمة

وتحولين بين من يروم بلوغ التفوق والبطولة ..

~ ~ ~ ~

بين أشجارك ، وفي ثنيات اعشابك

تخفين صراعاتك المريرة ..

تصنعين من اثمارها اكاليل نصر ..

تحولين البحر واليابسة الى شارع

لاقتتالات عنيفة ..

ورغم بطشك ..

تشيد الحضارة دعائمها ..

~ ~ ~ ~

الخراب والدمار

يعمان لكثرة ماتقترفين من اخطاء

واهمال .. وقصور ..

~ ~ ~ ~

في الفصل الاول من كتاب تاريخك

الموسوم بالوحشية

ساد ساحاتك ابالسة اشقياء

افتقرت اناملهم الخرقاء

الى مهارة ودهاء ..

وحملت اياديهم هراوات ومدفات ،
طوفت بها ارجاء البحار والجبال
واطلقت كوابيس دخانها ونارها
في كل بقعة من بقاع ارجائك الواسعة
ثم سيطرت على موات العالم
وأوسعت الإنسانية بكراهية عمياء ..

~ ~ ~ ~

ثم هبطت الملائكة
واخضعت الأبالسة الأشقياء ..
فمدت «الارض - الام» عباءتها الخضراء ..
واطل الفجر ، ضاحكاً فوق القمم الشرقية
وهبط المساء على شواطئ البحر الغربي ..
فعم السلام .. وحل الوئام ..
وكسرت القيود والأغلال ...
ومحق البطش ، وهزم الطغيان ..
رغم هيمنة «الهمجية» على تاريخك ...
وسطوتها في اشاعة الفوضى
والفتك بالنظام
واطلالتها كأفعى .. عبر عتمة تجاويفك
وسفكها للدماء البريئة ...

~ ~ ~ ~

ثم القت الملائكة ظلال اجنحتها

ودثرن بها السماء والهواء والغابات

واطلقت دعاءها بوقار

ليل نهار ..

تارة بخفوت وطوراً بهدير وجلبة ...

فأخرج الأشقياء .. وقد دُهنوا الى حد ما

رؤوسهم من جحور سطوحك ،

يحرضونك على تدمير الكون ..

والعصف بمخلوقاته ..

فسعيتُ عند أقدامك

وقد تأرجحت على كرسي

معلق ما بين الخير والشر

لأقدم لجمالك الآسر والمفزع - في آن واحد -

ولاء حياتي - الحبلى بالشقاء -

لعلي أُلامس ما تكتنزين من «حياة وموت»

فتنبض كل خلجة من جسدي ووجداني ،

بتدفاق فيضك .. وشآبيب رحمتك ..

~ ~ ~ ~ ~

اطلال خلائق عصور .. عفت ..

آلت الى تراب ..

فأحس أن جسدي - كسواه -

قبضة من تراب ...

به أبلغ قمة الأمي

واُحيا نشوة افراحي .. ومسراتي ..

~ ~ ~ ~ ~

اجل .. هذا الجسد ،
سيؤول الى تراب
يضاف الى كومة من تراب ابكم ،
قلي التشكيل والإستيعاب ..
ازلي القدرة في امتصاص كل شهوة
وسحق كل جبروت وقدرة ..

~ ~ ~ ~ ~

أعاصيرك الهوجاء
تنقض كالصقور السوداء ..
تنهش بمناقيرها الصاعقة
شواسع الآفاق ..
السماء ترعد ..
تزأر كأسد هائج يلوح بذنبه ..
يلفح الأشجار
يطرحها أرضاً ، بلا رأفة
يقوض المنازل ..
يسابق الريح كسجين هارب من قيوده .

~ ~ ~ ~ ~

تهب نسائمك الجنوبية الدافئة
تفرش ظلال محبتها ..

مازجة مناماتها بأريج زهرات المانجا ..

~ ~ ~ ~

دنان القمر تفيض بضياء السماء ..
الأجمات تستكين ..
فتستجيب لجاجات الريح ،
وينفجر تقطع لهاثها
عن صخب وضجيج ..

~ ~ ~ ~

حانية انت ،
وشرسة مفترسة ..
ازلية القدم ، وجديدة متجددة ..

~ ~ ~ ~

مع أول فجر تاريخ ، بزغت
ومن نار تضحية الخليقة الاولى انبثقت ..
فناوت دورتك السياحية
ببقايا تاريخ لا معنى له ..
تهجرين مخلوقاتك بلا سبب ..
تعذبينها ولا تندمين ..
تنثرين غبارها فوق طبقة من غبار ..
وتعاقبينها بالنسيان

~ ~ ~ ~

وتصونين تشكيلات المياه وصياغتها ..

تغذينا في اقفاص صغيرة

تقتطعينها من الزمن ..

فانت انت الحد الذي يحد

من ملاهينا ..

وانت انت الفاصل الذي يكبل

تخوم شهواتنا ..

لذا اقف اليوم، على عتبتك

خاشعاً بلا غرور

طالباً ان تهبني الخلود ..

عوضاً عن أوقات

قضيتها

في حياكة اورديتك ..

فان قدر لي

ان أُمنح قيمة حقيقة

- لمكاني الوضيع -

في نطاق محدود،

من دورتك الشمسية

التي لاتفتأ ان تشرق،

وتغيب في آن واحد ..

- في ومضة عين -

أو إن قُدِّر لي

أن أمحو بعضاً من نجاح ،
جزاء تجاربي الحياتية ،
فامهري عندئذ جبهتي
بعلامة من هينك ..
لكي تمحى ، في اوانها ، ليلا
فتتلاشى ، كغيرها
من علامات اخرى ...
وتضيع
في عالم مجهول لانهائي ..

~ ~ ~ ~ ~

ايتها الارض العسوف
هبيني أقدم لك ولائي ..
قبل ان أنسى
وأمحى - الى الأبد -
من لوح وجودك ..

ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنية وليس لاسم الكاتب او أهمية الموضوع •

بضع كلمات.. في صلب الموضوع

قصة

نزار غانم

جلست في مقعدي منهك القوى ونفسيتي تعسة حزينة أعماقي تصرخ بأنين لا يسمع ‥ ها أنا أعود مرة أخرى لتلك المدينة الظالمة ‥ أحسست بوحشة تحتويني ‥ ليت القطار يتعطل قبل أن اصل تلك المدينة ‥ أشعر باحباط شديد يعذبني وكأنني شجرة غادرتها أوراقها وأغصانها وطيورها أو كأنني طفل يرفض حب والديه ‥ تلاحقني الأزمات مرة تلو الأخرى ، اقترب موعد انطلاق القطار‥الركاب زادوا قليلا نظرت في ساعتي لم يعد الزمن ينبىء عن شيء اصبح الزمن فراغا رماديا ‥

سمعت من يهتف لي ‥ لماذا تلقي اللوم على من حولك ؟ ما ذنبهم ؟ إنك فاشل في حياتك ‥ في عملك ‥ في حبك ‥ في صداقاتك وما ذنب الآخرين ؟ ماذنب المدينة ؟ إنك لا تحسن التصرف ، ربما لا تحسن التوقيت ‥ لا تختار الوقت المناسب أبدا ․

زممت شفتي ‥ أخشى أن أصاب بمرض نفسي لقد بت أحدث نفسي ․

وأنا ممعن النظر في النافذة بدت الأشجار وأعمدة الكهرباء تتحرك تسرع ‥ أكثر فأكثر‥ انتبهت الى أن القطار انطلق !!

القطار يذكرني بالانسان الغريب الذي لا وطن له بالانسان الاعمى الذي لا يفرق بين الليل والنهار ، يذكرني بالرحيل الدائم وصور الفراق ‥ بالانسان الذي يذهب الى المجهول والانسان العائد من المجهول اليه ‥

طلبت مني بأدب جم المجلة التي بجواري ‥ ناولتها المجلة ، وأنا أتأمل ملامحها ، إنها امرأة جميلة حقا ‥ عيونها جميلة بدت فيها ألوان حزن مفعم بالغموض ‥ أوربية الشكل والملامح ولكنها من بلادي عرفت ذلك لأنها كانت محاصرة بحارس صغير خوفا من الذئاب سلاسل ذهبية في معصمها الأيمن لا يوجد خاتم ‥ تبدو غير مرتبطة تزين صدرها العارم بفص من الماس

الأصلي ، إنها قمر ، عدت كعادتي وبدأت أحدث نفسي : لست صيادا ماهرا فكيف بوجود حارس كيف لي بفتح الحديث معها ؟ لقد طلبت مجلتي إذا لا تمانع في الحديث لو حدثتها ٠٠ بماذا أبدأ ؟ كيف أبدأ ؟ اعتدلت بجلستي وشعور بالثقة يحتويني ٠٠ شعور داخلي يوقظ في اشياء فرحة كدت أنساها ٠٠ سأبدأ بسؤالها عن اسمها لا ٠٠ لا ٠٠ يجب أن تكون أكثر لطفا تنحنحت وبلعت ريقي لم تلتفت ما زالت مستغرقة في قراءة مجلتي ٠٠ ماذا لو استأذنتها في فتح النافذة ؟

ربما تجاملك وهي تخشى على شعرها الحريري هذا من الهواء أخرجت لفافة تبغ أشعلتها ٠٠ حسنا سأعرض عليها لفافة ولكن ربما لا تدخن او تتضايق من الدخان علي ألا أزعجها وإلا خسرت استلطافها لي ، أطفأت لفافتي بسرعة متناهية سأنتظر حتى تنهي قراءة المجلة وأحدثها عن المجلة أو إحدى الموضوعات التي طالعتها ٠٠ ربما تتأخر ٠٠ عليك بالاسراع قليلا ٠٠ ألا تستطيع اختيار الوقت المناسب هكذا أنت !!

شعرت بالارتباك بعض الشيء ٠٠ ماذا أفعل ؟ عدت لتأملها تبدو أنيقة الملبس بدوية الملامح كلا أوربية الملامح عيناها سوداوان تبدو من أسرة غنية ٠٠

هل هي متزوجة ؟ إنها لا تضع خاتما ٠٠ وما يثبت ذلك ٠٠ ربما مرتبطة بحب ٠٠ ربما رددت ربما دون أن أنبس بكلمة ٠٠ ربما ٠٠

منذ جلوسها أشعر أنني ملكت السماء والأرض والنجوم بعد ان كان وجودي في الحياة مثل شيء يعتذر عنه الموت أو تعتذر عنه الحياة

شعرت أن في داخلي أجراسا بالحب لم تقرع من قبل ٠٠

الحب شيء جميل ٠٠ ترى أيهما أقوى حب الرجل للمرأة ؟ أم حب المرأة للرجل ؟

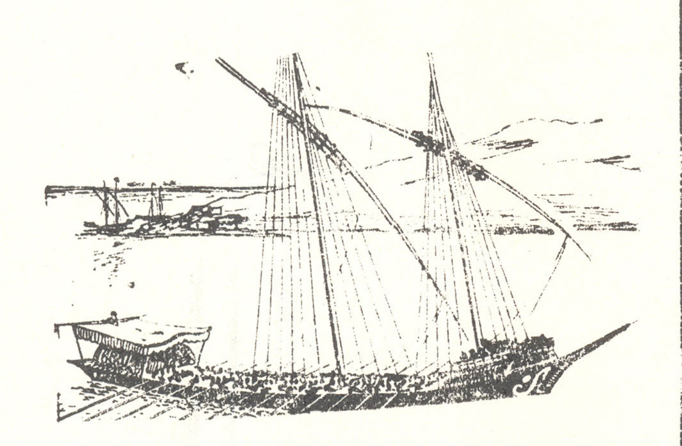
على العموم أنا أفضل حب المرأة لأن المرأة العاشقة تبدو أجمل وأنضر وأسمى ٠٠

لا أدري كم مضى من الوقت قبل أن ينبهني الجابي إلى أن القطار سيتحرك عائدا ٠ تلفت حولي لم أجد أحدا من الركاب ٠

خانتني قدماي عندما حاولت النهوض شعرت بتعب وغثيان أكاد أتقيأ ٠٠ آه إنها لحظة الألم مرة أخرى ماذا لو انتظرتني قليلا لأدخل في صلب الموضوع ٠٠

رأيت مجلتي ملقاة على الأرض ٠٠ جمعت شتات نفسي ، احتضنت مجلتها مجلتي وأنا أرى في الأفق أحزانا واشباحا غريبة تدعوني لعدم نفاذ الصبر ٠٠ لا بد أنها تسخر مني وتتوعدني ٠٠ فغادرت القطار مهرولا ٠٠

نزار غانم



راقصة

شعر: جابر خير بك

تلهو وترقص كالخيال
وتميس في سر الجمال
وترف مثل فراشة
سكرت بأزهار التلال
تأتي كأجمل نسمة
مرت بأحضان الظلال
وتروح كالطيف الذي
يدنو ويأبى أن يطال
وتثور إن جن الهوى
طورا وتنفر كالغزال
تركت محاسن فتنة
تبدو وتمعن بالدلال
عاجان ما أحلاهما
فوق التصور والخيال
والشعر سال ضفائرا
وتماوجت شقر الخصال
قمم النهود تراقصت
شوقا وماجت بالغلال
والصدر كنز رغائب
حمر تطوف بكل بال

والخصر رق نحافة
مال الهوى من حيث مال
ثغر يوزع بسمة
قطفت من السحر الحلال
ويد تلوح تارة
ردا على ذل السؤآل
أبدا تعيش لفنها
ولفنها تأبى ابتذال

**

حسناء يا خمر الهوى
يا نجمة فتنت هلال
ردي متاعبنا التي
ثقلت وصارت كالجبال
لولاك يا أخت المها
ما طاب في الفكر الضلال
خففت من آلامنا
والعمر أورق واستطال
الله زانك بالصبا
وجلاك بدرا في الكمال
فترفقي بقلوبنا . .
لا تكثري رشق النبال
أودعت عندك مهجتي
وأنا التقي من الرجال

ووقفت أستجدي المنى
فأنا القتيل بلا قتال
كأسي تطيب باللمى
وجنى من الثغر الزلال
ترك السلافة جانبا
وأتاك يكفر بالدوال
صليت للحسن الذي
يأبى عن الغيد انفصال
وأتيت أكتب صادقا
شعرا لربات الحجال

الحكمة الإلهية ومبادئها الثلاثة

ديمتري أفيرينوس

ثمة ثلاث حقائق مطلقة لا تضيع إنما قد يصمت عنها لفقدان الكلام :

* روح الانسان خالدة ومستقبلها مستقبل أمر لاحدود لانتمائه وبكائه ٠

* المبدأ الواهب الحياة يقيم فينا وخارجنا ، وهو لا يموت ومحسن أبدا ، لا يسمع أو يرى أو يشم ويبصره الانسان التواق الى البصيرة ٠

* كل انسان فهو شارع نفسه المطلق ، والمقدر على نفسه العزة أو الانكسار ، والمفتي في حياته وثوابه وعقابه ٠

هذه الحقائق العظيمة عظمة الحياة نفسها، بسيطة بساطة أبسط عقل بشري ، فغذ بها الجياع ٠

المعلم هـ٠

حكاية السدرة البيضاء ، أمليت على ميبل كولنز ، الفصل الثامن ٠

ألا فلتأتنا الأفكار النبيلة من كل صوب ٠

مقدمة تاريخية :

يشير التاريخ السري للبشرية - ألا وهو التاريخ الذي لا تطال سجلاته أيدي المدرسين من المؤرخين - الى وجود نواة او "جذوة " من الحقيقة ، تظهر وتختفي على كر العصور ، وفقا لايقاع دوري تنتظمه نواميس عليا ، فتعلم جهرا لتهيمن على حضارة بأسرها ، وتطفو على سطحها تارة (كما في بلاد الهند ومصر القديمة واليونان في عصرها الذهبي) ، أو تعلم سرا للصفوة التي تصبو إليها طورا ، ولقد كانت تلك الجذوة أو الشعلة أو تلك " العقيدة السرية " كما دعتها السيدة هيلينا بتروفنا بلافاتسكي H. p . Blavatsky إبان الدور الذهبي من ماضي البشرية السحيق ملكا للجميع ولم تكن حكرا على فئة دون فئة ، لكن نزوع غالبية البشر ، على إثر التفتح المطرد للمبدأ الفكري الأدنى ، إلى الأثرة والأنانية ، جعل المؤتمنين على تلك الشعلة من السادة الحكماء لا يسرون بالحقائق الجوهرية إلا لتلامذة مختارين حقيقيين باقتبالها وصونها عبر الاسرار ٠

وقد صيغت هذه العقيدة - الأم بصورة متعددة - وبحسب أزمنة إعلانها وأمكنته كان التشديد على هذا الركن من أركانها أو ذاك ،

غير أن أسس هذه المبادىء ظلت ثابتة عبر العصور لا تطالها يد البلى او التبديل ٠

لقد اصرت السيدة بلافاتسكي تلك المرأة الجسور التي جهرت بمبادىء الحكمة الأزلية تحت مصطلح " ثيوصوفيا " في تصريحاتها وكتاباتها كل الاصرار على وحدة كل الاديان في الجوهر والغاية ونظرت اليها جميعا بوصفها نتفا مختلفة الاشكال والالوان من نور الحقيقية الالهية ، فشبهت الثيوصوفيا بالشعاع الابيض اللطيف ، وكل دين بواحد من ألوان الموشور السبعة (أو الستة) ، فهناك أديان عديدة حقا ، لكن الدين الشامل واحد أبدا : إنه " دين الحكمة " . الذي يدعى كذلك بـ " الفلسفة الباطنية " ولقد اشتق الباحث فراس السواح بعد دراسته لأساطيريات الشعوب هذه الحقيقة متوصلا الى نتيجة مشابهة فكتب مشددا على وحدة التجربة الروحية الانسانية عبر الزمان واختلاف المكان :

" .. ان كل دين أو نظام ميثولوجي ليس إلا قطعة ملونة صغيرة في فسيفساء بديعة زاخرة بالأجزاء التي تبدو مستقلة عن قرب ، متوحدة عن بعد ، في نظام متكامل يعطي معنى لكل من أجزائه ، ويستمد معناه من هذه الأجزاء ذاتها .. " * ويخبرنا كتاب " العقيدة السرية " (أضخم المؤلفات التي خلفتها لنا السيدة بلافاتسكي وأهمها) بأن الفلسفة الباطنية تؤلف بين جميع الأديان ، فتجرد كلا منها من ردائها الخارجي الظاهر ، وتبين لنا أن جذر كل منها هو عينه جذر الأديان الاخرى ، وهذا الجذر أو اصل المشترك إنما هو ، كما أسلفنا ، دين الحكمة الذي يشتمل على المعرفة المتراكمة عبر العصور بفضل آلاف الرائين الحكماء والعارفين بالأسرار(٢) . ونقرأ في الكتاب المذكور أن" العقيدة السرية كانت الديانة العالمية الانتشار في العالم القديم وما قبل التاريخي . ولا تزال البراهين على انتشارها وسجلات تاريخها .. وهي سلسلة كاملة من الوثائق تبين طابعها ووجودها في البلدان جميعا - كما وتعاليم كبار نطسائها موجودة الساعة في الاقبية السرية للمكتبات الخاصة بالأخوية الغيبية ."

يعرف لباب المعرفة هذا ، أو " الموروث الغيبي " ، اليوم إذن باسم الثيوصوفيا ، وهو يدعى " غيبيا " لأنه يعنى بما هو باطن مستور٣ لا بما هو ظاهر جلي ، من حيث إنه يتناول المسائل والقضايا المتعلقة بسيرورات الطبيعة ونواميسها الخفية ، وبذلك يشتمل على العلم ويمضي شوطا أبعد منه على طريق معرفة الحقيقة ، وإنه ليتضمن درس المبادىء الالهية الكبرى المهيمنة على الكون والمسيرة له التي يصطلح على تسمية معرفتها بـ " برهما - فديا " (العلم الروحي أو الالهي)٤ . ولعل خير تعريف بالثيوصوفيا : " إنما الثيوصوفيا ذلك المحيط من المعرفة الممتد من ساحل من سواحل تطور الكائنات المحسة الى آخر . ومع أنها في أعماقها التي لا يسبر غورها تفسح لأعظم العقول مجالها الأوسع ، فهي عند شواطئها من الضحالة بما لا يغرق فهم طفل . هي الحكمة عن الله لمن يؤمنون انه الكل في الكل ، وهي الحكمة عن الطبيعة للمرء الذي يقبل التصريح الوارد في الكتاب بأن الظلمة تكتنف سرادقه . ومع كونها تتضمن بالاشتقاق كلمة الله ، وبذلك قد تبدو مشتملة على الدين وحده ، فإنها لا تهمل العلم ايضا ، وذلك لأنها علم العلوم ، ولذا دعيت بدين الحكمة ، فما من علم تام يغفل اي قطاع من قطاعات الطبيعة ، مرئيا كان أو غير مرئي ، والدين ، باستناده الى الوحي المزعوم وحسب ، وضربه كشحا عن الاشياء وعن القوانين التي تنتظمها ، ليس إلا مجرد أضلولة وعدو للتقدم وحاجز في سبيل سعي الانسان نحو السعادة . أما الثيوصوفيا فهي ، باشتمالها على العلم والدين معا دين علمي وعلم ديني .. "

لقد جرى الناس - وخصوصا - في الغرب على الخلط بين مصطلح الغيبيات

Occultism بما هو البعد العملي التطبيقي للفلسفة الباطنية ، وبين الفنون الغيبية Occ;tArts التي تضم المسمرية Mesmerism والاستبصار Clairvoyance والجانب المادي من كل من علم النجوم والكيمياء القديمة ، الخ · لكن هذا الالتباس المؤسف يزول متى علمنا ان العلم الغيبي لا يعنى بالسحر والخوارق - إن كان ثمة حقا ما يخرق قوانين الطبيعة اصلا · مع أن في حوزته كل المبادىء والأسس النظرية المنطقية لتفسير مثل هذه الظواهر ، فإنما هو يعنى أول ما يعنى بالنواميس الكونية التي تحكم كل ظواهر الطبيعة، وبذلك يشكل ، من وجهة نظر معاصرة ، استطالة للعلم تمتد لتشمل كافة المبادىء المبطنة للكون القابل للمراقبة بأدوات العلم · العالم الغيبي الحق عالم تجريبي بامتياز ، كما يستشف من نص دجدج الذي أوردناه ، لأنه هو الاخر مكتشف لما هو خفي ولأنه يغوص عميقا في اسرار الطبيعة والكون ، بيد أنه بدلا من ان يحصر نشاطه ومكتشفاته في العالم المادي أو الجسماني فإنه ينظر الى الطبيعة باعتبارها كلا عضويا واحدا شاسعا ليس العالم الجسماني منه إلا النقاب أو القشر الخارجي ، إن حقيقة العالم الغيبي مثلها كمثل حقيقة عالم الفيزياء ، تقبل التحقق منها أو البرهان عليها ، لكن السبيل الى ذلك مختلف بين الحقيقتين · فالعالم الغيبي يدرك بالحدس الروحي والوعي الصافي أن العوالم غير المنظورة تنطوي على العوامل السببية لكل الموجودات ، ولكل ما يولد في فلك الوجود الظاهر كل ما يقبل الادراك حواسيا · فكما يقول الفيلسوف الثيوصوفي ندره اليازجي " ·· العلم الروحي يشير الى أن المعرفة السامية والوعي الصافي لا يتحققان الا بالطرق الروحية التي تتجاوز كل تجربة حسية - تلك الطرق التي عرفها حكماء الماضي وتوصلوا بواسطتها الى معرفة اسرار الكون والحياة والانسان" *

إن بدايات التعليم الغيبي ليست مدونة في التاريخ الذي بين أيدينا ، كما سبق ، وألمحنا، لكننا نستطيع تكوين تصور عن مبلغ قدم دين الحكمة بالنهوض بدراسة معمقة لمؤلفات السيدة بلافاتسكي فنتبين أنها وصلتنا بكامل نقائها دون أن يطرأ عليها أي تعديل (اللهم الا في طريقة التعبير) بعد أن تناقلتها الحضارات واحدة في إثر الأخرى ·

يبتدىء ما وصلنا من السجلات المدونة في بلاد الكلدان ، وبابل وكنعان ، ويعتبر ما بلغنا من أساطير سورية وبلاد مابين النهرين من أغنى النصوص بالحقائق الباطنية مغلفة بنقاب كثيف من الرموز ، وفي بلاد فارس كان زردشت ، مؤسس ما يعرف اليوم بالديانة الزردشتية او الفارسية ، من أكابر المعلمين الباطنيين الذين انجبتهم الانسانية · أما مصر فلقد ظلت أهراماتها وهياكلها " مستودعات " للتعليم إبان قرون طوال، ويقال أنها لا تزال كما تبنت الشعوب الكلتية وكهنتها الدرويديون في العهد الروماني هذا التعليم عندما أنيط بها حمل المشعل ، وبوسعنا أن نجد ملامح من التعليم في القبالة Qabbalah (باطن الاسرائيلية) ولا سيما في كتاب الزوهر Zohat (سفر الاشراق) الذي يعبر عن سرانية الربانيين الحكماء · ولقد ظلت حضارة الصين حتى يومنا هذا منبرا للأفكار الباطنية كما أعلنها معلموها الطاويون العظام من أمثال لاوتسه Lao-tseu وتشوانغ تسه Chuang-tseu وغيرهما ، أما الهند ، فقد بقيت المبادىء الغيبية مزدهرة فيها على نحو موصول آلاف السنين ، يحمل ألويتها عمالقتها الروحيون من أمثال شنكراتشاريا Shankraracharya وغودايا Gaudapada وبتنجلي Patanjali والبوذا غوتاما ، الى جانب مئات الحكماء وكبار العارفين السرانيين وفي أماكن سرية من هضبة التيبت - سقف العالم

وجبال الهملايا ، ما تزال " الأخوية البيضاء " التي تضم السادة الحكماء المشرفين على تطور الجنس البشري تنتظر الأوان المناسب لكي تطلع عددا من التلامذة المختارين على نصوص من أقدم نصوص الحكمة المدونة في العالم - تلك الحكمة الأزلية التي أنيطت بالسيدة بلافاتسكي إزاحة طرف الحجاب عنها عندما ارتأى اولئك " الأشقاء الكبار " أن البشرية باتت مستعدة لاقتباسها ٠

ولقد تشربت ثقافة اليونان القديمة مبادىء الموروث الباطني ، حيث علمت عدة مدارس أسرار الروح للصفوة من تلامذتها ، ففي بلاد الاغريق ، وارثة حكمة مصر ، كانت الفلسفة والعلم والدين تعلم ككل واحد لا يتجزأ ، وكان تلامذة " الأسرار الصغرى " Lesset Mysteries في هيكلي ذلفس Delphi و الفسينا Eleusis وفي أكاديمية افلاطون وقبلها مدرسة فيثاغورث في كروتونا Krotona يدرسون الرياضيات والفيزياء والفلك وعلم النجوم الى جانب التعاليم الخاصة بطبيعة الالوهة والفيض والكون ونواميس الطبيعة والبنيان الباطني للانسان ، أما " صفوة الصفوة " منهم المؤهلة لولوج " الاسرار الكبرى " Greater Mysteries فكانت تركز جهودها على تفتيح ملكاتها وقواها الباطنة في سبيل التحقق بالمعرفة والحكمة ، عبر التأمل الباطني والتمارين السرانية المتنوعة ٠

لقد كان فثاغوراس ، وأفلاطون من معلمي الاسرار ، وبعد أفول الحضارة اليونانية وأصل الحكماء الاسكندريانيون ، بمن فيهم أفلوطين ، والحكيمة هياشيا Hypatia الشهيدة ، صون شعلة التعليم الذي كان في عهدة الاغريق ، وأغنوه بعبقريتهم التأليفية ، فقد قام الافلاطونيون الجدد والفيثاغوريون بمحاولة رائدة للتاليف بين التعاليم الاغريقية والمشرقية ، ولا سيما تعاليم الهند ، فجرى بفضلهم تلاقح مثمر بين حكمة الهند من جهة وتعاليم الغرب من جهة ثانية ، وفي حدود ما نعلم ، كان أمونيوس ساكاس Amminiys Saccas ، الملقب بـ تلميذ الالهة Theadidaktas ومعلم افلاطون ، أول من استعمل مصطلح ثيوصوفيا ، للتعبير عن الموروث الباطني ، ففي القرن الثالث الميلادي أسس مايمكن أن تطلق عليه تسمية المنهاج الثيوصوفي الاصطفائي الذي حاول من خلاله الجمع بين كافة تعاليم المدارس الدينية والسرانية المزدهرة في زمانه في إطار قاعدة مشتركة من حيث الاخلاق والمعرفة الروحيتين ٦ وهي غاية ليست ببعيدة عن غاية الثيوصوفيا المعاصرة التي تعتبر نفسها الوريثة الشرعية لتلك المحاولة الرائدة (٥)

من جهة أخرى ، تصف مخطوطات البحر الميت المكتشفة عام ١٩٤٧(٦) " معلما للحق" درس في مدجاس الاسرار الاسينية التي يعود الفضل بتأسيسها الى الرهبان البوذيين الذين أرسلهم الامبرطور البوذي آشوكا للتبشير بالبوذية وتعبر تعاليمها عن تشرب التعاليم الاسرائيلية (لانقول " اليهودية ") للروح البوذية ، وان ثمة اشارات عديدة قد تجعلنا نحدس أن ذلك المعلم كان يسوعا بالذات ٠ وسواء صح ذلك أم لم يصح فمن المؤكد كما جاء في الاناجيل ، أن يسوعا علم تلاميذه حقائق أعمق بكثير من الحقائق التي جهر بها أمام عامة الناس الذين لم يكن الفديسون بولس ويوحنا ورؤيا القديس يوحنا في بطمس (هذا اذا صرفنا النظر عن بعض الاناجيل المنحولة (نصوصا سرانية حافلة بالتعاليم انباطنية التي يهمل المسيحيون - إلا أقلهم - سبر مضامينها وفهم باطنيتها ٠ وقد تبنى الغنوصيون وهم تربة المسيحية الاولى في منطقتنا ، ذلك التعليم الباطني ، لكن الكنيسة الرسمية كافحتهم بحملات منظمة ٠

أما الصوفية المسلمون والفلاسفة الاشراقيون فقد حملوا لواء التعليم الباطني إبان ازدهار الحضارة الاسلامية ، وحسبنا أن نذكر منهم

الحسين بن منصور الحلاج والشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي ومولانا جلال الدين الرومي وشهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي لكي نشعر بمبلغ الدرجة السامقة التي وصلها التعليم في عهدتهم وان لمما يؤسف له ان الكنوز الروحية التي ينطوي عليها ما وصلنا من مؤلفاتهم لا يزال ينتظر التعمق في دراسته في ضوء مبادىء دين الحكمة ٠

ان لمما لا يحتمل مجالا للشك هو ان جميع مؤسسي الديانات العالمية الكبرى علموا طرفا من عقائد الموروث الباطني ٠ وما تزال ثمة ملامح من هذا الموروث ماثلة في أديان العالم الحية جميعا ، رغم أنها مدفونة تحت ركام من الشرائع والشعائر والشروح الحرفية ٠ والواقع ان الغرب بصفة خاصة قد حاد عن التعليم الباطني راسما لنفسه مسارات كانت غريبة عنه ، وظل على هذه الحال حتى أيام ليست ببعيدة ، ويعتبر تدمير مكتبة الاسكندرية أحد العوامل الرئيسية التي تقف مباشرة من وراء ضياع هذه التعاليم وكتمها فلقد كان ذلك الصرح الفكري والروحي العظيم يضم فيما وصلنا حوالي ٧٠٠٠٠٠ مجلد تحوي زبدة الحكمة القديمة والبصيرة الفلسفية المزدهرتين في روما واليونان والشام ومصر والهند وفارس٠ لكن عددا من المسيحيين المتعصبين قاموا بتحريض من بعض السلطات الكنسية عام ٣٩١م بإحراق المعابد " الوثنية " في الاسكندرية واتلاف جانب كبير من المؤلفات المخزونة في تلك المعابد ، أما العرب المسلمون الذين فتحوا مصر عام ٦٤١م بقيادة عمرو بن العاص فقد أتلفوا في حميتهم الدينية معظم ما تبقى من مجلدات ، متناسين حديث الرسول العربي (ص) اطلبوا العلم ولو في الصين ٠ وبذلك غاب عن العالم الغربي (مستودع الحكمة) كما كانت مكتبة الاسكندرية تسمى آنذاك وغاب بغيابه مصدر من أهم مصادر الهام العالم الغربي ٠

أما العامل الثاني ، فهو انقطاع الاتصالات بين الشرق والغرب ، ويعود ذلك أساسا الى قطع " طريق الحرير " المارة بفارس وانتشار القرصنة البحرية التي قلصت إمكانيات السفر بحرا ٠ وأما العامل الثالث ، فهو اعادة احياء تعاليم ارسطو التي كرست منطق الثنائية وشقت لنفسها دربا واسعة تسنم ذروته في مادية القرن التاسع عشر ونظرته الاولية الى العالم ، فعلى الرغم من أن ارسطو كان من تلامذة افلاطون النجباء فقد انشق عن تعاليم معلمه مشددا على عالم الحس وعلى التجربة المعتمدة على الحواس والنظرة التجزيئية الى العالم ، وذلك مع قوله بأن " لا علم الا بالكليات " وبوسعنا ان نقتفي اثر نشوء العلم التجريبي صعودا حتى تأثير المنطق الأرسطي على مفكري القرون الوسطى ، ولا سيما توما الاكويني وابن رشد ٠ ولسنا هنا بصدد انكار ان هذا الاتجاه كان بحد ذاته اغناء للثقافة الانسانية ، غير انه جرى على حساب النظرة " المثالية " الاشمل الى الحياة والكون التي أخذ بها أفلاطون وغيره من اصحاب الخبرة الرؤيوية الباطنية من فلاسفة الاغريق ٠

كذا فقد دخل الغرب عهدا حجبت فيه الحكمة عن أهله بنقاب سميك ، وظل المجرى الرئيسي للثقافة حتى حلول الربع الاخير من القرن التاسع عشر منفصلا عن التعليم الباطني انفصالا شبه تام ٠ ومع ذلك فقد ظلت هناك جماعات صغيرة حافظت بطرق سرية على شعلة هذا التعليم من الانطفاء ، كالشعراء الجوالين ، والكيمائيين الهرمسيين ، وتنظيم دور الصليب ، والثيوصوفيين (بالمفهوم النوعي للمصطلح) أمثال يعقوب بوهمه وسويدنبرغ ومن نحا نحوهما ، وحتى عندما أعيد فتح الصلة مع الشرق ، لم تنفذ فلسفته الروحية الى الغرب كاملة ، وذلك أن النزعة الاستعمارية التى سادت الأمم الغربية ووهم تفوق العرق الابيض حالا دونه والانفتاح الحقيقي

على الكنوز الثقافية والروحية الماثلة أمامه ٠

لقد كان الفلاسفة والمفكرون الالمان ، أمثال غوته وشوبنهور وهيغل ، من أوائل من تأثر في الغرب بالفلسفة المشرقية ، وفي الولايات المتحدة قام عدد من المفكرين في أوائل القرن التاسع عشر، أمثال ر٠و٠إمرسون والحركة "الترانسندنتالية "، بدراسة بعض نصوص الحكمة المشرقية وادخال شيء من روحها على الفكر والادب الامريكيين ٠ إنما لا مراء أن الفضل في لم شتات خيوط التعليم الباطني وحياكتها في نسيج واحد متسق يستطيع الانسان المعاصر ان يفيد منه نظريا وعمليا ليعود الى السيدة هـ ٠ ب بلافاتسكي (٨) والى الحركة الثيوصوفية التي أقلعت فعليا بعيد تأسيس الجمعية الثيوصوفية عام ١٨٧٥ على يدها ويد الكولونيل الامريكي المتقاعد هنري ستيل اولكوت (٩) ورهط من المهتمين بالدراسات الباطنية ، نذكر منهم بالأخص المحامي الشاب وليم كوان دجدج ، ذلك الثيوصوفي الالمعي الذي لعب دورا محوريا في الحركة الثيوصوفية ، ولا سيما في الولايات المتحدة ٠(١٠)

ولقد أعلنت السيدة بلافاتسكي مبادىء الحكمة الالهية في وقت كان الغرب فيه غارقا في مادية قاتلة ، فكانت غالبية العلماء حينئذ تنظر الى العالم بوصفه مكونا من ذرات دقيقة شبيهة بكرات لعبة البلياردو ، من المادة " الصماء " غير القابلة للانقسام والمنسقة تنسيقا معينا لتركيب الاشكال البادية للحواس ، وكان الكون برمته باعتقادهم عبارة عن صور متعددة لتجلي المادة وأشبه مايكون بساعة ضخمة تواصل دورانها بمعزل عن أي ذكاء يوجهها ٠ أما الطاقة التي تمد البنى الحيوية باسباب الحياة فكانت في نظرهم نتاجا للتفاعلات بين مكونات المادة نفسها، وأما ظهور الوعي فكان يعزى الى الصدفة والاتفاق المحض ويعتبر محصولا ثانويا لتفاعلات المادة والطاقة اللتين تتكون منهما الاجسام ، وبذلك كان الفكر يعد مادة يفرزها المخ على نحو ما تفرز الكبد الصفراء ٠٠

والى جانب هذه النظرة المادية الاولية الصارمة الى الكون ، كان ثمة نظرة أخرى لا تقل عن الاولى جمودا ، هي رؤية ضيقة تبنتها الكنائس التقليدية المتمسكة بالحرف والمهملة للروح لا تتيح للانسان أية بارقة أمل لشق درب خلاصه بنفسه ، سبق لها أن حاربت الكلمة بإعدامها عددا من المتنورين ، من نحو جيوردانو برونو نظرا لتنكرها للتجربة الروحية الشاملة التي حققها يسوع وعلمها ٠

وبالاضافة الى الفريقين السابقين - فريق العلماء وفريق المتدينين - كان هناك فريق ثالث ظهر على الحلبة الاجتماعية للغرب في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، هو فريق " الارواحيين " من " الارواحية " ، الذين نادوا بامكانية قيام اتصال بين الاحياء وأرواح الموتى عن طريق وسطاء والذين افتقرت وجهات نظرهم الى اساس روحي وفلسفي قائم على تجربة داخلية أصيلة ، الأمر الذي أدى الى تعرضهم لمخاطر شتى وانحرافات خطيرة ٠

وسط هذه الجملة جاءت الثيوصوفيا بأفكار ومفاهيم تؤلف بين العلم والدين والفلسفة افكار تشير الى وجود مخطط كوني وغاية روحية من وراء وقائع العلم الوضعي وتفتح في الدين والفلسفة عمقا وفهما مستمدين من التجربة الداخلية ، وتثبت بطلان الاساس النظري الذي أقام عليه الارواحيون خبرتهم وتحذر من مخاطر الممارسات الارواحية ٠

وفي القرن التاسع عشر ايضا بلغ المد الاستعماري العسكري - الاستيطاني أوجه ، وكانت الامم الغربية المستعمرة مشبعة بفكرة تفوق العرق الابيض وتستغل مستعمراتها بشريا واقتصاديا أبشع استغلال محولة أياها الى أسواق لتصريف الفائض من بضائعها بما لا يدع لوخز

الضمير مجالا ، فحتى العرقان النبيلان الصيني والهندي لم ينجوا من هذه النظرة الاستعلائية المخزية مع عدم الاعتراف الا بالنزر اليسير من فضلهما على ثقافة العالم . في هذا الجو اللانساني جهرت الثيوصوفيا بأول مبادىء الفلسفة الباطنية أخوة البشرية قاطبة ، ووحدة كل العروق ، والاجناس في الجوهر والروح والحياة ، ودأبت على تعريف الغرب بالافكار الفلسفية والدينية للشرق في محاولة منها لاجلاء قيمهما المنسجمة والمشتركة .

المبادىء الثلاثة الاساسية :

أما وقد بلغنا هذا الحد من عرضنا لسيرورة الحركة الثيوصوفية عبر العصور ، يجدر بنا الان أن نلخص المبادىء العامة للثيوصوفيا كما بسطتها السيدة بلافاتسكي في مؤلفاتها الغزيرة ، ولا سيما في موسوعتها الباطنية (العقيدة السرية)

١- الثيوصوفيا هي الحكمة المتراكمة عبر العصور بدون أن تختص بعصر دون عصر أو أمة دون أمة .

٢- هناك مبدأ أصلي إلهي متجانس في ذاته ، ينبثق عنه العالم المنظور في فيض أبدي .

٣- الكون المادي الذي نحيا فيه تجل دوري لحقيقة المادية ، وهو حلقة ضمن سلسلة لامتناهية من الاكوان التي تظهر وتختفي في حركة مد وجزر من الدفق والانحسار او الانطواء والانبساط

٤- الكون ، بكل مافيه ، عابر وزائل بالقياس الى ديمومة المبدأ الاصلي .

٥- كل مافي الكون ، عبر ممالكه قاطبة ، واع ، اي أن ثمة فيه وعيا منبثا يتناسب ومستواه من التفتح او الافصاح عن المبدأ الأصلي .

٦- يتشكل الكون ويوجه من الباطن الى الظاهر، أو من الأعلى إلى الأدنى ، وهو ليس حصيلة الصدفة العمياء ، بل نتاج مبادىء داخلية قائدة تبطن ظهوره وتجليه .

٧- نظام الطبيعة ككل يقيم الدليل على الغائية في التطور الطبيعي .

٨- تقيم الحيوات المؤلفة لتكون بعضا مع بعض علاقات متداخلة على نحو حراكي حي .

٩- يتماثل كل فرد ، من حيث الجوهر ، مع الكينونة أو المبدأ الأصلي المطلق ، وإن كان يمر عبر دورات متوالية من التجسد امتثالا لناموس " كرما " أو قانون السببية الكونية باتجاه بلوغ المزيد من تفتح الوعي .

وإذا توخينا المزيد من الوضوح في بسط كونيات العقيدة السرية قلنا مايلي :

١- الكون المتجلي متأصل الجذور في مبدأ صمداني ، قيوم ، أزلي ، مطلق ، لا يتجلى قط ، يطلق عليه الهندوس اسم بربرهمن Parabrahman هو الأحدية المطلقة والحق الأسمى ، ويتعالى عن ملكية الفهم البشرية .

٢- الوعي والطاقة ، أو الروح والمادة ، حقيقتان مستقلتان من حيث الظاهر ، لكنهما من حيث الباطن وجهان للمطلق أو مظهران له، وهما أول تمايز عن المبدأ الأصلي ، وأساس فعل التجلي الكوني .

٣- عن الثالوث السابق - أي المطلق والروح والمادة - تنبثق كل الأكوان التي تظهر وتختفي عبر دورة لانهاية لها من أطوار التجلي والتحلل .

٤- المنظومات الشمسية التي تؤلف المجرات والكون إجمالا تعبيرا عن الحق الأسمى ، ويشكل كل منها نظاما مستقلا ، لكنه متأصل في الحق الذي لايتجلى قط .

٥- كل منظومة شمسية فهي عبارة عن بنية تامة التنظيم ، لا توجهها قوانين طبيعية سرمدية وحسب ، بل تعد تجليا لعقل كلي متعال يدعى الكلمة Logos .

٦- جرم الشمس وأجرام الكواكب التابعة لها إنما هي الجانب الأظهر ، أو قل الأكثف ، من هذه

المنظومة ، إذ أن ثم عوالم غير منظورة عديدة مكونة من مادة ألطف وأرق متداخلة مع العالم الجسماني .

٧- إنما المنظومة الشمسية بكواكبها قاطبة ، منظورة وغير منظورة ، مسرح واسع للتطور تتفتح فيه الحياة على مراحل مختلفة ومتدرجة وبصور لا عد لها ، نحو كمال متسام .

٨- تتم هذه السيرورة برمتها حسب خطة محددة حاضرة في العقل الالهي ، وتضبطها وتقودها وتوجهها تراتبيات Hierachies من الكائنات المتطورة تنتمي الى مختلف درجات التطور .

٩- تقود التطور الانساني على مستوى الكرة الارضية " أخوية " من البشر المتطورين الذين بلغوا كمال الوجود الأرضي وطوروا في أنفسهم قدرات وملكات يتعذر علينا تصورها ونحن من التطور ما نحن ، وهم على اتصال وثيق فيما بينهم وعلى اطلاع تام على قضايا العالم الذي يوجهونه طبقا للمخطط الالهي بحكمة ودراية لانهائيتين .

١٠- تتفتح الحياة تدريجيا ، ومرحلة اثر مرحلة مرورا بالممالك المعدنية والنباتية والحيوانية والبشرية ويتواصل التطور المتصاعد حتى بلوغ كمال الوجود الأرضي .

١١- كل إنسان كائن إلهي من حيث الجوهر ، وهو ينطوي في ذاته ، بالقوة ، على كل القدرات والملكات التي تتصف بها الالوهة ، وتتفتح هذه القدرة وهاتيك الملكات تدريجيا ، وصولا الى كمال واتساع للوعي متناميين لا حد لهما .

١٢- يتم تفتح هذه القدرات وهاتيك الملكات الكامنة عبر سيرورة " التقمص " بحيث تعاود الروح التجسد باستمرار في أمكنة مختلفة وظروف متنوعة كيما تحوز على مختلف الخبرات ، مارة بين كل تجسد وآخر بفترة من الراحة الفكرية في العوالم ما فوق الجسمانية اللطيفة (أو التي يصطلح في الآداب الثيوصوفية على تسميتها بـ ديفاخان " Devachan او مسكن الالهة لكي تهضم " هذه الخبرات وتتمثل خلاصتها .

١٣- كل مظاهر الحياة البشرية تنتظمها نواميس طبيعية يفعل كل منها ضمن فلكه الخاص ، وكل هذه النواميس ينتظمها بدوره ناموس واحد ، يعرف عموما باسم " كرما Karma يهيمن على كل شيء جاعلا الانسان سيد قدره ومصيره والمسؤول الاوحد عن سعادته وشقائه .

١٤- كما يمكن لتطور الاشكال في المملكتين النباتية والحيوانية أن يتسارع بالاستفادة من قوانين الاحيائيات ، كذلك يمكن للتطور البشري ان يتسارع على نحو فائق بتطبيق القوانين الفكرية والروحية الفاعلة ، كل منها في عالمه .

١٥- تقوم العلوم الباطنية الرامية الى حث التطور الروحي للانسانية على تطبيق هذه القوانين الطبيعية بكليتها على شأن التطور البشري ، وهي تماثل في فعاليتها ومصداقيتها القوانين الفاعلة في العالم الجسماني في حقل العلم الوضعي من حيث الحصول على نتائج محددة بدقة بالغة .

لقد بات في امكاننا الآن أن نتناول بالدرس المبادىء الثلاثة الكبرى التي تقوم عليها الفلسفة الغيبية ، وتنطوي عليها كل تجليات الحياة وتشكل في مآل الآمر الأساس المكين من كل دين أو فلسفة بمعنى " محبة الحكمة " وجدت أو ستوجد ، وإن لبوسعنا ان نسميها بإيجاز شديد :

١- الذات ، كحقيقة في الانسان .

و٢- القانون ، بوصفه السيرورات التي يتطور الانسان من خلالها شكلا وروحا .

و٣- التطور ، بما هو خطة الحياة في تصاعديتها بلغة المغزى والغاية .

تعد المبادىء الثلاثة المذكورة فرضيات مبدئية وضعت للاستعمال ركيزة للتعمق في فهم

ثلاث من أهم المسائل الفلسفية الشاملة وان لم تكن أهمها على الاطلاق - ألا وهي :

١- ما أصل الانسان ؟ وعلى ضوء هذا الاصل ، ما علاقته الفعلية بالموجودات الاخرى وبالحياة ككل عموما ؟ ما هو المبدأ الاول ، وماذا بوسعنا أن نعرف عنه ؟

٢- ماالنواميس والسيروات التي تنتظم التفاعل بين الكل ، أو الكون ، والجزء ، أو الانسان ، بين العالم الصغير والعالم الكبير، وهل العدالة حقيقة كونية ؟

٣- هل الانسان الفرد ، بما هو كذلك ، خالد ، واذا كان خالدا فعلا ، فما الميزان الذي يجب عليه أن يقيس به اختبارات حياته ؟ وما الغاية القصوى التي تنطوي عليها الحياة ؟

كل فلسفة ، أو قل كل فلسفة دينية ، إنما هي محاولة للاجابة على نحو ما ، على هذه المسائل الملحة والعويصة في آن ، والأهم من ذلك أن أفكار المرء وأفعاله تتأثر بعمق ، من حيث يدري ومن حيث لا يدري ، بآرائه ومعتقداته فيما يتعلق بهذه المسائل عينها ، سواء تبنى هذه الاراء واعيا وغير واع ، كأن تستقر فيه بتأثير التقاليد والمحيط ، وليس غرضنا من تبيان ذلك التأكيد على وجوب لجوء كل ذي لب الى مصطلحات فلسفية او اعتناق مذهب فلسفي معين أو على مقدار وعيه لايقاس الا بقدرته على طرح القضايا الجوهرية على النحو المذكور ، إنما الاشارة الى السؤال المتصل مباشرة بالمبادىء الثلاثة المذكورة وتطرحه الحياة علينا في كل لحظة ، وان كنا لا نلقي اليه بالا الا عند الالم الشديد : لم يصيبني ما يصيبني ؟ !" ذلك أن الوعي الشخصي للفرد ، أو بالحري العاملين الرئيسيين المحددين لتعامله مع نفسه ومع العالم هما ببساطة الفرح والترح او السعادة والشقاء ، ومع ذلك فان الانسان ، في سعيه الى فهم الحالات التي يمر بها او تمر به تناوبا والى التوصل الى وسيلة للتحكم بها بحاجة الى منظور وتوجه جديدين كل الجدة ويؤمئذ يقف الانسان على وصيد الاسئلة الجوهرية الكبرى ، تواقا الى العثور على إجابات يستمد منها قاعدة للعمل من أجل بناء هيكله الداخلي ٠

ان هذه المبادىء حقائق كونية شاملة وليست قطعا مجرد تصريحات نظرية صرف من بناء الفكر وحده ٠ ومع ذلك يصعب على المرء أن يوسع مجال رؤيته للحقيقة ، في نفسه وفي العالم ككل ، قبل أن يشيد أولا أساسا نظريا راسخا٠ فالفلسفة - وان لم تكن بحد ذاتها الا وسيلة ، وتفقد قيمتها ومصداقيتها ما لم تطبق - فهي وسيلة لا تنفصل عن غايتها ، ألا وهي " العمل السليم " والفكر الناضج على نار الفلسفة ، والمهتدي بنور الـ[illegible] يدفع بالتطور الانساني قدما الى الامام ، كذا فإن الصياغة النظرية المحكمة من حيث المنطق للمبادىء الكونية الكبرى لتلعب دورا لا يستهان به في استيعاء هذه المبادىء ، وبذلك يترجم " الفهم السليم " الى " عمل سليم" فكما تقول السيدة بلافاتسكي : " ان قاعدة الباطنية برمتها لتقوم على مايبدو على وجود قدرة كامنة في كل انسان بوسعها ان تمنحه المعرفة الحق ، هي قدرة على إدراك الحقيقة تمكنه من التعامل مباشرة مع الشموليات إذا كان صارم المنطق وقادرا على مواجهة الحقائق ، وبذا يمكننا ان ننطلق من الشموليات الى الخصوصيات بهذه القوة الروحية الفطرية الموجودة في كل انسان "٠

ديمتري افييرينوس

بقية البحث في العدد القادم

شموع تحترق

شعر: برهم نصر الله

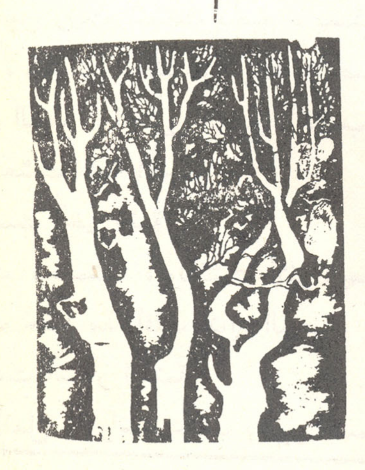
الى روح الشاعرة الكبيرة المرحومة : نازك الملائكة رائدة الشعر الحديث

(١)

رجفت نغمة الشعر ارتجاف الخائفين
شهقت سبع شهقات ، وقد غصت عيون بدموع جمرات من أنين
أسدلت عالية النجمات في جوف الثرى
أسدلت رائدة النجمات بعد أن كانت على قمة ليل مقمر
شمخت دهرا تجر النور تيارا على وجه بحور من ظلام
وتحدت كل أكوام الظلام
رفلت في ثوب نور مزهر
إنها شمس الليالي
إنها نجمة النجمات " نازك "
سافرت مبحرة في رحلة علوية خلف آفاق الخيال

(٢)

لا ، لست ارثيك بأوصاف قديمه
أنت يا صحوة إبداع عظيمه
لن أقول :فاض دجله
أو طغى نهر الفرات
لن أقول نكست أعلام بغداد الحزينه ..!
لن أقول استنفرت آلاف آلاف الجموع
صمتتت دار الاذاعة
أطفئت أنوارها تلك العشية
لبست ثوب حداد
لن أقول ما أعدته الصحافه
لن أقول الشعر مات ..
لن أقول الآن " مت " أنت لست غير نهر من حياة ؟ !!



يا ترى هل تعرف الأنهار يا سيدتي طعم الممات .. ؟ !
أنت يا نازك يا حلم الربيع
أنت يا جوهرة الليل البديع
أنت يا من تصبحين
حينما يلقى القمر
آخر الاشعاع ، بل آخر نور منتظر
تصبحين وحدك ألف منار
تصبحين ألف نجمة
تلتقي أجمعها في مقلتي غزالة بيضاء
قد توجت - من بعد أن تلاحمت - غزالة النهار

(٤)

أنت يا حلم الورود
أنت يا صوت الحقيقة ، وابتهالات الوجود
أنت يا نبضة حب وعطور
أنت يا شعلة نور وضياء
أنت يا قنديل ليل الشعراء
أنت يا من ألهب الدمع الدفين في عيوني
أنت يا من بعث النور لقلبي ثم أحيا كل آفاق شعوري

(٥)

يا ذات العينين الحور
يا أخت ملائكة الجنة
إني حين رأيت الصمت يخيم ، يسكن في خديك ، وفي عينيك
تهت ، وجمت ، أضعت الرشد ، أضعت اللفظ الساحر من شفتي
وسال الدمع ، احترق الدمع ، فألهب جمرا في عيني
لما ارتعشت شفة النجمة
لما نبست آخر نغمة
صمتت ، صمتت ، وتلاشت آثار البسمة .
وغدت حلما مذ أفلت أنوار النجمة
واسودت أستار العتمة
ماذا أفعل يا راحلة خلف بحور الصمت ؟

ماذا نكتب نحن وقد حاصرنا الحزن ؟
وطوقنا بركان الخوف ، وقيدنا سلطان الموت
جفت أغصان الكلمات ، وذبل اللحن ، وذبل الحسن
دقت أنغام الأحزان
بثت نبرات هادئة عبقت بشعاع الإيمان
رغم البعد
أشعر أن الموت أمامي
أشعر أن النجم السابح في الآفاق صار أمامي
أشعر أن الحرقة تقتل في أعماقي كل كياني
أشعر أن الشمعة ذابت في أجفاني
أشعر أن النار تفجر في وجداني
أشعر أشعر أني العاجز أني العاثر
أشعر أني لست بشاعر
ماذا أكتب ؟ ماذا أفعل ؟ ماذا ؟ .. ماذا ؟ يا نجم الابداع الساحر ؟

(٧)

هل أكتب أن الشعر غدا مثل الطيف ؟
هل أكتب أن الشعر غدا بحر طلاسم ؟
هل أكتب أن الشعر استسلم ، أصبح أعزل ، أصبح شعرا غير مقاوم ؟
هل أشكو كل الأمر لك يا سيدتي ؟
نعم .. نعم ..
أنت الآن غدوت ملاكا في أرض الجنة
سأبوح لك يا سيدتي الحسناء بكل خفايا أعماقي
سأقول بأن الحلم الأخضر ليس بباق ، ليس بباق
وئد الحلم الأخضر
ضاع الحلم الأخضر ضاع
صار ينازع ملتمسا عدلا في القاع
صار يدمدم ، صار يكلم ، صار يهلوس ، صار يوسوس كالمجنون
عذرا يا سيدتي عذرا ..
زمن الشعر تعرى تعرى ..
سقطت ، قد سقطت أوراقه

واصفرت مثل جبين الشمس
جمدت ، جمدت مثل صقيع فوق صقيع
ذبلت ساقه
رغم ربيع الشعر الأخضر
رغم الماء ، ورغم الكوثر
حتى الصوت ، صوت الشعر - يا سيدتي المثلى · تغير
صار الشعر رقيق الثوب ، رقيق الحشو ، يخلو من أنفاس العنبر
أو صار الموسيقا الصخبة
ليست موسيقا المتنبي
ارحم يا رب المتنبي
صارت موسيقانا الصخبة تشبه أصوات العصيان
طبعا في بعض الأحيان
وحينا في كل الأحيان
تبا تبا لنصيب الأقلام
حين تجلجل بالتزوير والبهتان
متجاوزة للأحكام
مستكبرة فوق العدل ، وخارقة شرع الميزان ·

(٨)

يا نازك ما بال الشعراء بهذا القصر ؟
ما عاد الشاعر يشمخ رأسه مثل النسر
ما عاد الشاعر هذا العصر - يحلق في أفق حرا
ما عاد الشاعر يكتب أبدا ما يجري
ما أضحى الشاعر يكتب أبدا لفظا عربيا عربيا
حسن ·· حسن ·· قد فعل الاعراب
حسن فعلوا إذ وضعوا اللفظة ضمن قيود في معجم
حسن فعلوا فالشاعر إذ أصبح حرا سيضيع إذا
سيضيع ، يضيع بصخب البحر ، وموج البحر
ويعب المالح والعلقم
وسيدخل آفاق المجهول
آفاقا ليست ذات حدود
وهنا سيقول لا يعرف حينا بل أبدا ماذا سيقول ؟!!

لن يرشف من ماء صاف
لن ينهل من فكر صاف
لن ينهل من نهر الألفاظ السحرية
لن يصبح ما قال الشاعر " شعرا " إن ظل كذا
يلبس ثوبا ، يخلع ثوبا عند الحاجة طبعا كالحرباء
ثوبا لماعا براقا يتلاءم مع كل الأجواء
ينسى أو يتناسى الجوهر
ينسى أنه كان وحيدا في مملكة الحلم الأخضر
آه .. لو كان الشعر يقال بصدق دون هراء
لخلعنا أثواب الحذر
ودققنا أجراس الخطر
وهممنا نقطع زمن الحذر ، وزمن الخوف ، وزمن الصمت على عجل نحو العلياء .
لكن هيهات الشعر يعود
هيهات يعود
قد صار بعيدا عن روحه
قد أنكر آلام جروحه

(٩)
ياناز ك قد نسي الشعراء
أن الأشعار
مستودع آفاق الحكمة
تصوير مكارم أو إيثار
تخليد عواطف أو تذكار
فمضوا يجرون بلا فكرة
وبحجة خطوته الحرة
صاروا يجرون ببحر ضباب
وتناسوا ثوب " ابي تمام " ، وعباءة شعراء الأعراب
حتى صرنا ننشر شعرا ، نقرأ شعرا كالأعجام ، وكالاغراب
لا نفهم معنى أحيانا ، بل كل الأحيان
لا نسمع لحنا أو نغما من بحر فياض الألحان
ونكاد نقول بهذا الشعر بلا خجل ، قد زرت زمانا غير زمان ،
وحللت مكانا غير مكان

فابعث يا رب بيان الجاحظ والتبيان

(١٠)

يا نازك يا ضيف الرحمن
لسنا نتحدى فعل الموت
الموت ختام للانسان
والموت جدير بالتقدير وبالعرفان .
والموت سبيل للانسان
قدر من أقدار الديان
فاخشع للموت كأنك في محراب التقوى والإيمان
واهنأ بالموت - أخي الانسان - فبعد الموت تلوح تباشير الغفران

(١١)

يا سيدة الشعر هنيئا
ها أنت دخلت جنان خلود دون حدود ..
وحياتك صارت قبل اليوم ، وبعد اليوم حياة خلود
وهنا سيظل نداؤك أبديا
وسيبقى لحنك سحريا
وسيقى شعرك نهرا فياضا حيا
وستبقى رحلتك الأرضية موج عطاء
وسيبقى اسمك يا سيدتي كما سميت نجم سماء ، نجم سماء .

"غوستاف كوربيه"

مؤسس المدرسة الواقعية في الفن التشكيلي الفرنسي

بقلم
زهير ناجي

تمهيد :

مع انتصار البورجوازية الفرنسية في فرنسا في أعقاب ثورة عام ١٧٨٩م ، ساد في الفن الفرنسي في القرن التاسع عشر أسلوبان في الفن التشكيلي او مدرستان :

١- الكلاسيكية الجديدة التي كانت تضم تحت لوائها الفنانين الرسميين او الاكاديميين الذين كانوا يفخرون بأنهم يتبعون اساليب محددة يقلدون فيها القدماء سواء كانوا من عصر النهضة او من العصور الكلاسيكية القديمة .

٢- المدرسة الرومانسية التي كان فنانوها يطالبون بحرية اختيار الموضوعات والتقنيات التي يتبعونها .

وقد نالت المدرستان رضى الأوساط الرسمية وجمهور البرجوازيين الذين كانوا يمارسون هيمنتهم على شكل ممارسة حقهم في مباركة الفنانين وتكريسهم أو في اختيار الاعمال الفنية للمعارض من قبل هيئة من المحكمين التقليديين الرسميين وفي توزيع الجوائز والمكافآت أو عن طريق معهد الفنون الجميلة .

وقد اصاب الضرر محاولات التجديد التي كانت فرنسا تمور بها في أعقاب التغييرات العميقة التي شملت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية في هذا القرن العاصف ، وكانت غالبية الفنانين الموهوبين تحارب بضراوة كما كان الفنانون يعيشون في بؤس وضنك لعدم قدرة جمهور القادرين على الشراء عن فهم أعمالهم التي كانت سهام نقد وسائل الاعلام البورجوازية تنوشهم باشمئزاز وتشوه سمعة أعمالهم .. وكان الفنان الصادق قد بدأ يشعر بخيبة أمل عميقة عندما كان يواجه النتائج الصارخة والقلقة للثورة البورجوازية والديمقراطية .

هذا الجو وهذه الظروف هيأت لظهور مدرسة تبحث عن الواقع وتعكس التغيرات العميقة التي حدثت في النصف الاول من القرن التاسع عشر وترسي القواعد الفكرية اللازمة لتفسير

ثورتها فكان الفنان هو كوربيه وكانت المدرسة الجديدة هي الواقعية ٠

غوستاف كوربيه مؤسس المدرسة الواقعية في الفن التشكيلي :

فنان فرنسي مرموق ولد عام ١٨١٩ في أورنان الواقعة في مقاطعة فرانش كونتيه الواقعة الى الجنوب الشرقي من باريز ، ظل طيلة حياته شديد الارتباط بمسقط رأسه ، شديد الحب لعائلته التي تنتمي الى طبقة ملاكي الارض الصغار، نشأ وشب في فرانش كونتيه وتعلم في اورنان وفيها برزت مواهبه الفنية منذ صغره ، كان يسافر الى باريز ليقضي الساعات الطويلة في متحف اللوفر ليتعلم الرسم عن طريق التقليد والمحاكاة واستمر على ذلك الى ان نضج اسلوبه وأصبح فنانا مرموقا٠

كان كوربيه ذا طبيعة ساخرة حادة ، جريئا ، صريحا في ابداء آرائه كما كان ديمقراطيا متحمسا محبا لجماهير الشعب المنتجة وصديقا للفلاسفة والمصلحين الاجتماعيين الثائرين ضد الظلم الاجتماعي والمتمردين على القيود ٠٠

فكان برودون الفيلسوف الاجتماعي والمنظر الاقتصادي صاحب كراس ما هي الملكية ؟ انها السرقة ، وهو الكراس الذي هز الرأي العام الفرنسي والعالمي من أعز أصدقائه وكذلك الشاعر الثائر بودلير ٠٠ وهكذا انعكست طبيعته وافكاره وصداقاته على فنه فاتجه الى رسم مناظر الطبيعة والفاكهة والزهور بأسلوب طبيعي قوي والى رسم العمال والفلاحين ، ومظاهر الحياة اليومية ٠٠ لم يكن فنانا انطباعيا كما يقول عنه فيشر ولكن قفزة من فوق حيطان المعارض المغلقة الى أحضان الطبيعة والى صفوف الشعب إضافة لمزجه الضوء باللون في أعماله كانت نموذجا للانطباعيين ٠٠

يقول عنه سيزان الذي سار بالمدرسة الانطباعية في الرسم الفرنسي الى ذروتها " انه بناء يستخدم الاحجار وخيطان المصيص بخشونة ويسر وهو قادر على خلط الالوان وليس في هذا العصر من يفوقه انه يحق له ان يشمر عن أكمامه تحديا ويميل بقبعته على رأسه تيها ، فضربات فرشاته كضربات الكلاسيكيين ، انه عميق ورصين ورقيق وله رسوم للعرايا ذوات لون ذهبي كالقمح الناضج ان لألوانه نكهة القمح ٠٠ ويالأولئك الفتيات اللاتي يرسمهن ، انهن نفحة نشاط وتسامح واسترخاء لطيف وراحة لم يقدمها لنا مائية في رسومه ابدا" هكذا برز كوربيه فنانا واقعيا يرسم الطبيعة والناس فجعل من بلدته أورنان واحدا من مراكز الفن الرئيسية في فرنسا ومنها باريز وباريزون وارجنتوي وآرل واكس ان بروفانس ٠

لقد هزته احداث عام ١٨٤٨ في فرنسا واوربا ٠٠ احداث " ربيع الشعوب " فقادته أفكاره الديمقراطية وإيمانه بالشعب اضافة الى نشأته وطبيعته الحادة الى المذهب الواقعي ٠ فكان الفن عنده هو القدرة على التعبير عن الواقع كما هو والواقعية عنده هي من حيث الجوهر الفن الاكثر ديمقراطية ٠٠ وعنده ان يكون الفنان فنانا ان يعبر عن الحقيقة الانسانية والحياة ٠٠ والرسم عنده انعكاس للسياسة ٠٠ ومن هنا كانت ثورته على الفن الاكاديمي فكان اول (هراطقة) الفن الفرنسيين الذين ثاروا ضد فخفخة الفن الاكاديمي وظرفه المصطنع واول فنان استثار تهمة الواقعية بهجره للمواضيع الدينية والكلاسيكية الجديدة كان يقول " أروني ملاكا أستطيع رسمه " ويبلغ ازدراءه للتقليد اقصى الحدود فكان يثور ضد تكلف فناني الصالونات وتأنقهم العقيم ، واذا كانت الكلاسيكية في عصر ازدهارها تعبيرا عن واقع فان الكلاسيكية الجديدة في نظره " لا تعدو كونها أكداسا من الادعاء المتغطرس والتفاهة المتعجرفة والرياء المتخم ، فبينها لوحات تاريخية مقبضة

والى جانبها بعض المناظر البهيجة التي تمثل نساء عاريات يبدو لحمهن ناعما أملس كالجلاتين (وبورتريهات) مؤدبة تصور ساسة يسيل الاعتزاز بمناصبهم من جميع مسام جلودهم ورجالا وقورين ملتحين تلاطفهم عرائس للشعر والادب من فتيات (المولان روج) وحوريات خجولات وقديسون مصلوبون تزينوا للاستشهاد وفي احد صالونات التجميل ٠٠ هذا الفن بكلاسيكيته الفارغة واقتباسه للاشكال القديمة التي فقدت مضمونها منذ أمد طويل ومثاليته المصنوعة (حسب الطلب) وبعاطفته الزائدة التي تقدم الفن بانفعال زائف فيما تكشف بخبث عن نهد أو ساق ٠٠ هذا النوع من الفن كان من ابشع منتجات العالم الرأسمالي المتفسخ فهو مؤلف في أكاذيب وعبارت فارغة وتضرعات مرائية مستمدة من تراث العصر الكلاسيكي وعصر النهضة ٠٠ في زمن أصبح فيه الوقار الزائد يمضي متبجحا ذاتيا مع التجارة المكشوفة العارية ٠٠ان هؤلاء الفنانين الاكاديميين انحدروا بتيزيان وراسيل الى مستوى صانعي (الاكليشيهات) والذين كانوا لا يفتأون يرددون بشفافهم او يرسمون بفراشيهم كل جميل ورفيع والذين كانوا ينشقون غيظا من انحلال غيرهم كانوا هم أنفسهم صورة مجسدة لأسوأ أشكال الانحلال فأي شيء أشد انحلالا من ان يتصرف المرء في عالم اختل كل مافيه وكأن كل شيء يسير على مايرام ؟ وكأن أهم ما في الوجود ان تكرر وبمختلف العبارات الطنانة ما سبق للكلاسيكيين ان عبروا عنه بكل قوة وأصالة إذ كان تجربة عصرهم وخبرته "٠

ضد هذا التزييف الفني الذي يرصع صدره بالأوسمة ويخفي عورته بأغصان الغار أعلن الانطباعيون ثورتهم ٠٠

في عام ١٨٥٥ كتب كوربيه رسالته الفخورة الى وزير الفنون الجميلة رافضا فيها وسام (اللجيون دونور) الذي منحه له فكان كمن يعزف النغمة الاولى في عهد طويل " لم يكن يسعني قبوله في أي حال أن في أي وقت ومن الاولى ألا يسعني قبوله اليوم حين تتكاثر الخيانة في كل ميدان وحين لا يملك الضمير الانساني الا ان يعتصره القلق لكل هذه الانانية وهذا القدر وضميري كفنان لا يمكن ان يرضى بقبول منحة تفرضها علي يد الحكومة فليست الدولة مؤهلة للحكم في شؤون الفن ٠٠ انه مما يقضي على الفن ان يضطر الى التزام الوقار الرسمي ويحكم عليه التفاهة العقيمة ٠٠" ٠ كان ذلك اعلانا للحرب على الفن الأكاديمي الرسمي وهكذا اتجهت الواقعية التي أعلن عنها ، مثلها في ذلك مثل الانطباعية ، الى العالم المعاصر المحيط بها تتأمل الاشياء العادية باهتمام صريح بلا خوف او تكتم حتى ولو كانت تلك الحقيقة قبيحة أو شوهاء (وبهذا المعنى يمكن القول ان الانطباعيين كانوا واقعيين ومن حيث الأساس رسموا مشاهد الحياة اليومية ومناظر الطبيعة الا أنهم غيروا (تكنيكهم) فحسب ، وهكذا كانت ثورته ايذانا بمولد حركات فنية جديدة وضع كوربيه عقيدتها : لا يجب ان يكتفي الفنان بنقل القديم وتقليده ولا ان يكتفي بمعالجة مواضيع سامية فحسب او مرضي عنها من قبل الدولة ، او مرغوب فيها من بعض الناس بل يجب ان يعبر عن الواقع الاجتماعي وان يجعل من الفن الحياة نفسها ٠ وأن يترجم أفكار عصره وأخلاقه ومظاهره وأن يخرج من عزلة مرسمه وتخيلاته الى المجتمع والطبيعة ٠٠ كانت الواقعية والانطباعية في جوهرها احتجاجا على الدنيا البرجوازية والرأسمالية بعد انتصارها وانفصالها عن التعبير عن طموحات الشعب مثلما كانت عليه في القرنين السابع عشر والثامن عشر ٠٠ كانت ذلك المذهب الذي يصور المجتمع القائم على التناقض تصويرا انتقاديا ٠

ونشبت معركة فنية كانت انعكاسا للصراع الاجتماعي والسياسي السائد في أوربا في القرن التاسع عشر .. وكانت معركة قاسية كال فيها النقاد وصحافيو البرجوازية أقذع أنواع الشتائم لكوربيه .. النذل .. الخسيس .. السوقي.

وكان هذا كله لأنه بدلا من ان يختار مواضيع لوحاته رسم الشخصيات البارزة في مجتمع الامبرطورية االثانية كما كان يفعل الفنانون الاكاديميون وبدلا من المواضيع المختارة من التاريخ القديم .. راح يرسم وبكثير من التعاطف ولكن بدون مجاملات ولا تزييف : فلاحين وحجارين وبورجوازيين صغار ولم يقصر كوربيه بدوره فيهم فكان يسوطهم بلواذع كلماته ويسخر منهم سخرية مرة ووصل الصراع بينهما الى قمته في مفترق الطرق الحاسم : بعد هزيمة فرنسا المذلة أمام البروسيين عام ١٨٧٠ حين باعت بورجوازية "تيير" وطنها بعد هزيمته خوفا على مصالحها وتحالفت مع بسمارك ضد شعبها فكان كوربيه أحد الفنانين الذين أعلنوا رفضهم للاحتلال الاجنبي ولاذلال الوطن والشعب منضما الى عمال باريز محاربا في صفوف الكومونة .

ولم تغفر البورجوازية له هرطقته السياسية بعد ان تحملت هرطقته الفنية طويلا ودفعت به الى منفاه في سويسرا حيث مات غريبا عن وطنه عام ١٨٧٧ .

من أعماله الفنية : من اصعب الاشارة الى كل أعمال كوربيه فلا بأس من الاشارة الى بعضها وهي اليوم موجودة في أغلب متاحف أوربا منها : مغربلات القمح - الدفن في اورنان - كساروا الحجارة - صورة ذاتية (بورتريه) لصديقه الشاعر بودلير - صورة ذاتية لصديقه الفيلسوف برودون - الصور الذاتية التي رسمها لنفسه وتعكس اعتزازه بشخصيته - الانسان على ضفاف نهر السين - المقابلة او مرحبا سيد كوربيه - الخ الخ ..

المراجع :

١- ارنست فيشر : الاشتراكية والفن ترجمة اسعد حليم القاهرة ١٩٦٦

٢- جفري براون ترجمة عبلة حجاب - الحضارة الاوربية في القرن التاسع عشر بيروت ١٩٦٣

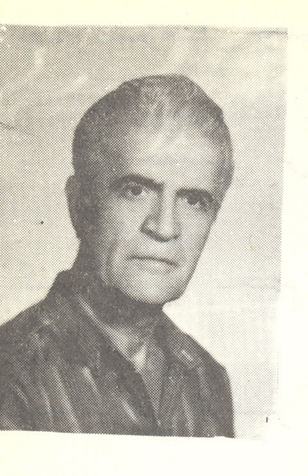
٣- موسوعة لاروس بالفرنسية (مادة كوربيه)

٤- ديروسيل وجربيه : تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر (بالفرنسية) ناتان - باريز ١٩٦١

٥- ديفرا ولاران : تاريخ العالم بين عامي ١٨٤٨ - ١٩١٤ بالفرنسية طبع هاشيت ١٩٦٢

٦- ميشو : تشكل العالم الحديث (بالفرنسية) هاشيت ١٩٦٦

زهير ناجي



حنين في مرافئ الغربة

شعر: خضر الحمصي

أضم طيفك مفتونا برياه
فكيف أنكر من في القلب مأواه ؟
يا منهل الحب هل أقوت ملاعبنا ؟
عهد الطفولة سر لست أنساه
قد أبعد الدهر أحبابي وفرقهم
فهل أعاتب دهرا في خطاياه ؟
كأنما العمر في صحراء قاحلة
هوى على الجمر وارتاحت بقاياه
يلفه الليل في أغوار ظلمته
وتنثر الريح إن هبت شظاياه
لا تبك يا قلب فالايام عابرة
والدهر أترفه ما كان أقساه
يبقى الوفاء على عينيك مرتسما
جل الوفاء فما أغنى سجاياه
ليت النسيم الذي مرت أصابعه
بين الأزاهير يروي ما حكيناه
أشكو وهل تنفع الشكوى لمفتئد
ضاعت أمانيه والابحار أضناه

جار الزمان ولم يرفق بصحبتنا
وكم غوانا فكنا من ضحاياه ؟

يا رب حسبي من الدهر اللئيم أسى
أضنى فؤادي ولم أكشف خفاياه

كم أرقب النجم والآهات محرقة ؟
وكم الى الشوق شدتني حمياه !!

هناك في موطن الذكرى يواكبنا
حلم ويجمعنا عهد قطعناه

أما بكينا على الماضي وزهوته ؟
وكم صبونا الى ماض بكيناه ؟

وكم مشينا ودرب الأمس يذكرنا ؟
لولا الرسوم لما كنا عرفناه

أما عشقنا ربيعا زانه ترف ؟
فكيف ننسى ربيعا قد عشقناه ؟

يا موطنا من خيوط الشمس ننسجه
هل تذكر الشمس وكناً قد نسجناه ؟

كم ينشر الروض أنساما معطرة
شمائل العطر من جلى هداياه

فقد الأحبة آلام مبرحة
والعمر بعد النوى حزنا طويناه

أيجهل الناس ما بالعشق من ألم ؟
فالعشق وحي الهدى والقلب سكناه

وغربة الأهل عند الأهل قاتلة
وغربة الروح اقساما حملناه

يا دار حبك باق في محاجرنا
بين الجفون وفي الأحناء ذكراه

كم ضمنـــا الفجــر في أسرار هيبته ؟
فكيـف يهـرب ليـل قد اسـرنـاه ؟

أيـن الـرفـاق وأين اليـوم موطنهـم ؟
فبعضهـم راحـل والبعـض أشبـاه

والـدرب أقفـر مـن أنـوار بهجتهـم
طـال الحنيـن الى درب هجـرنـاه

أيـن الـرفـاق ولـي فـي حبهـم أمـل ؟
تـاه الـزمـان بنـا والآل أغـراه

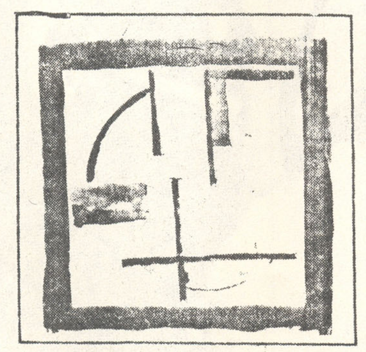
مـا قيمـة الحـب والـدنيـا تباعدنـا ؟
لـولا اسـاهـا لمـا كنـا شكـونـاه

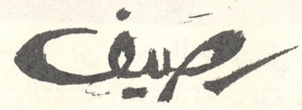
لـولا أمـان بنـور الكـون زاهيـمـة
لمـا سمـا الحـب أو كنـا احتضنـاه

لكـن قلبـي ودفـق الطهـر يـرفـده
هـو العطـاء ودنيـا الحـب دنيـاه

خضر الحمصي

فراس سليمان محمد





قصائد

في رحاب الأدب السعودي

إعداد : تميم الحكيم

حصيلة نشاط (نادي مكة الثقافي) لعام ١٤١٢هـ

كان عام ١٤١٢هـ عاما حافلا بالعطاءات قدم فيه (نادي مكة الثقافي الادبي) ألوانا من النشاطات ، تضمنت ثلاث عشرة من المحاضرات وخمسا من الندوات والحوارات ، وثلاثا من الامسيات ، ومعرضين ومسابقة وواحدة من الدورات ، وخمسة من الاصدارات ٠

الأمير سعود يشرف النادي ٠٠ وقد تشرف النادي بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد الله المحسن ، نائب أمير منطقة مكة المكرمة ، مرتين كان أولها رعايته لمسابقة القرآن الكريم الرمضانية السنوية ، وكان ثانيها افتتاحه لمعرض التراث والتنمية الحضارية ٠

المحاضرات ٠٠

أما المحاضرات فكان مها أربع محاضرات دينية ، وأربع محاضرات أدبية وعلمية ، ومحاضرة



الامير سعود بن عبد المحسن في جولته بمعرض التراث والتنمية الحضارية برفقة معالي الدكتور راشد الراجح

فكرية ، وأخرى تاريخية ، وثالثة لغوية ، ورابعة فنية ..

المحاضرات الدينية :

وكانت المحاضرة الدينية الاولى للدكتور محمد عبده يماني عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي وتحديات الانفتاح الجدية ، وفيها ألقى الضوء على مايتعرض له المسلمون في الجمهوريات الاسلامية من تهديد .. داعيا الى مد يد العون لهم فهم أحوج ما يكونون لنا في هذه الايام ، فالنوافذ أشرعت والأبواب فتحت وانقشعت غمة الظلام ..

واما المحاضرة الثانية فكانت للدكتور حسن باجودة عن (لمحات في إعجاز سورة المائدة) التي بين فيها المحاضر مافي هذه السورة من عظمة ونفع وفائدة ..

وجاءت المحاضرة الدينية الثالثة في رمضان لسماحة الشيخ محمد صالح بن عثيمين ، وفيها تحدث عن فضائل الصيام وأحكامه وما ينتظر الصائم القائم من أجر ثمين ..

واختتم نادي مكة الثقافي نشاطه المنبري بمحاضرة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن أسباب انتصارالمسلمين على الاعداء ، وفيها دعا لاتخاذ الاسباب الحسية والاسباب الدينية لتتحقق لأمتنا الرجاء ..

المحاضرات الأدبية ..

وقدم النادي محاضرتين أدبيتين تحدث في الاولى أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، بأسلوبه الممتع الجميل ، عن الشعر العربي قبل عروض الخليل ، الذي قام على الغناء واللحن موضحا آراءه بالشواهد والبرهان والدليل ..



محاضرة لغوية للدكتور عبد الله الحامد

أما الثانية فكانت قراءة في شعر القاسم بن هتيمل احد شعراء القرن السابع ، عرف فيها حجاب بن يحيى الحازمي بهذا الشاعر البارع ودعا الى تحقيق ديوانه وما فيه من شعر نافع .

محاضرة تاريخية للعقيلي :

وتناولت محاضرة المؤرخ الشيخ محمد بن أحمد العقيلي التاريخية ، حياة الملك عبد العزيز وما كان يتمتع به من وهج في العبقرية العسكرية.

محاضرة لغوية للحامد :

أما محاضرة الدكتور عبد الله الحامد اللغوية ، فقد تضمنت الحديث عن مناهج اللغة العربية في التعليم الجامعي ، وما يقترحه المحاضر من آراء تطويرية ، وهي الآراء التي أدت الى مناقشات تصادمية .

محاضرة فكرية للشيباني :

وكانت محاضرة الاستاذ أحمد الشيباني

الفكرية عن اسباب ونتائج تداعي المبادىء الهدامة وانهيار الماركسية ، وفيها أكد أنه بعد سقوط وافلاس كافة الايديولوجيات من ماركسية ورأسمالية وليبرالية وديمقراطية ، لم يعد هناك وسيلة للعالم ليصلح ذاته الا الايديولوجية الاسلامية ٠

محاضرتان علميتان :

وعن (العيون في مدينة مكة المكرمة) قدم الدكتور عمر سراج ابو رزيرة محاضرة علمية ، وكذلك تحدث الدكتور ابراهيم بن عبد الحميد عالم عن رحلته القطبية ٠

محاضرة اجتماعية :

وفي محاضرة اجتماعية ، حاضر الدكتور حسين غانم عن أهمية القيم الحيوية ، باعتبارها تحقق الوفاء بحاجات الانسان الاقتصادية والثقافية والنفسية ٠٠

محاضرة فنية للريح

وشملت محاضرات النادي محاضرة فنية ، أظهرت ما للحرف العربي من أهمية ،تنبع من كونه اللبنة الرئيسية ، في صرح لغتنا القرآنية ، وقد استعرض الدكتور محمد عبد الله الريح في هذه المحاضرة عددا من اللوحات ، التي اعتمدت الخط العربي في الفن التشكيلي من خلال الحروف والكلمات ، ومن خلال الامثال والايات ٠٠ داعيا الى اعادة صياغة التراث مع الاحتفاظ بكيانه وعدم التعرض للاساسيات ٠٠

(ديدات) ٠٠ وابرز الحوارات :

أما الحوارات والندوات فكان أبرزها الحوار مع الداعية الاسلامي الكبير (أحمد ديدات) الذي استقطب جمهورا غفيرا جاء يتعرف على نجم الدعاة ويستمع الى دعوته في ضرورة قيام المسلمين بما عليهم من واجبات ٠٠

العلاقة بين البيت والمدرسة :

وعن العلاقة بين البيت والمدرسة ، وأثر ذلك على تربية الأبناء ، تحدث الدكتور عبد العزيز الثنيان والاستاذ سليمان الزايدي والاستاذ حسين الجوادي مبينين فوائد هذه العلاقة ودور المرشد الطلابي ومجالس الاباء ٠٠

الجغرافي والقطاع العام :

أما ندوة الجغرافي في القطاع العام ، فقد نبهت الشباب الى ضرورة اختيار الفرع الذي سيخدمهم في القادم من الايام ، والى العمل على تطوير أنفسهم وعدم الاستسلام للأحلام ٠٠

دور الصحافة ٠٠ والشباب

وعن دور الصحافة اليومية في تشجيع مواهب الشباب الأدبية ، كان حديث المحاورين يتسم بالصراحة والموضوعية ٠٠ حيث دعا الاستاذ فوزي خياط الى استقطاب القدرات المتميزة للاشراف على الملاحق الثقافية ، ودعا الاستاذ ناصر الشهري الادباء الشباب الى الالتزام بالهوية الاسلامية بينما دعا الاستاذ فالح الصغير الى فتح الابواب للواعدين ونبذ الشللية ٠

حلقة تراثية :

وشارك عدد من المختصين في حلقة تراثية ومنهم الاستاذ بشير السباعي الذي تحدث عن

ادارة الاثار ودورها في حفظ تراث المملكة العربية السعودية ، والدكتور محمد فهد الفعر الذي قدم نماذج لما في الحرم المكي وما حوله من كتابات ونقوش أثرية ، والدكتور احمدعبد الرحمن الغامدي الذي أوضح مفهوم التراث باعتباره جزءا من الحضارة الانسانية ، والدكتور فهد تركستاني الذي تناول تاريخ بعض المهن المكية ، والشيخ حسين ابو لبن الذي توقف عند صناعة الفخار وما له فيها من تجربة شخصية ..

أمسيات شعرية :

أما الامسيات الشعرية ، فكان أمتعها أمسية الاستاذ حسن عبد الله القرشي التكريمية التي استقطبت أدباء مكة الذين جاؤوا ليحتفوا بشاعر المحافل الادبية ..

وأحيا الشاعران ابراهيم صعابي وكريم النويميس أمسية كانت تلتزم بالقضية ..



ولأول مرة ينطلق النادي خارج حدوده الجغرافية ، تحقيقا لرسالة النادي التوعوية ، وتلبية لرغبة أبناء وادي فاطمة القوية ، حيث نظم النادي في الجموم أمسية لعطا الله الاسمر وصالح الزهراني توزعت بين الهموم العامة والهموم الذاتية .

معرض لاصدارات كتاب مكة :

ونالت فكرة النادي بتنظيم معرض لاصدارات أدباء وكتاب مكة المكرمة الالتفاف والتأييد ، فأبناء مكة يريدون لناديهم أن يقدم الجديد ، ولا يكتفي بالتكرار والتقلي... وقد ضم هذا المعرض مئات العناوين ، من انتاج أدباء وكتاب يزيد عددهم عن الثمانين .

دورة :

واحتضن النادي دورة للعاملين بالاحصاء ،

اسهاما في التعداد السكاني وما يعقد عليه من رجاء ٠٠

إصدارات :

وقد اصدر نادي مكة خلال هذه السنة خمسة من الكتب الثقافية ، كان من بينها بحث في الجغرافيا الطبية ، وآخر في بعض مافي القرآن من نواح إعجازية وتشريعية ، وثالث في الدراسات البيانية ، ورابع من كتب المقالات الاجتماعية والوجدانية ، وخامس من كتب الرحلات الادبية ٠

***

وهكذا قدم نادي مكة الثقافي خلال عام ١٤١٢هـ أنشطة متنوعة ثرية ، بجهود رئيسه الدكتور راشد الراجح الذي يؤدي دوره بإخلاص وجدية ، رغم مهامه ومسؤولياته الجامعية ٠